داود سلمان الشويلي

وقفات مع صحيح البخاري

2010

داود سلمان الشويلي

وقفات مع صحيح البخاري

٢٠١٠

المحتويات:

مقدمة:

هذا الكتاب هو الثالث الذي درست فيه الاحاديث والروايات النبوية في مضانها الاصلية .

الكتاب الاول يناقش الاحاديث النبوية المنقولة عن السيدة عائشة وقد حمل عنوان (القول الصريح في احاديث السيدة عائشة) وقد توصلت فيه الى ان جل الاحاديث المنقولة عن السيدة عائشة يتناقض مع القرآن الكريم ، ومع سيرة واحد من انبياء الله الذي خاطبه سبحانه بقوله (انك لعلى خلق عظيم) ، فضلا عن وجود الدوسي (ابو هريرة) وغيره، في اسناد البعض من الاحاديث ، وعندي ان ابا هريرة اكبر كذاب من بين رواة احاديث النبي (ص) للاسباب التي ذكرتها في موضعها ، وقد بنيت رأيي في كذب هذا الراوي على المصادر المعتبرة .

اما بعض الاحاديث الاخرى مما روي على لسان السيدة عائشة ، فأراها موضوعة لاسباب سياسية وذاتية (شخصية).

اما الكتاب الثاني، فقد ضم دراسات عن بعض الاحاديث التي ضمها الجزء الاول من كتاب الكافي (للكليني) ، وهو جزء الاصول ، واسميته (وقفات مع الكليني في الكافي).

وناقشت فيه بعض الاحاديث التي تتناقض مع القرآن الكريم او مع بعضها ، او في داخل متنها، وكذلك بعض الاحاديث التي يوجد في طريق اسنادها رجالا قالت عنهم كتب الرجال الشيعية بأنهم غير ثقة او مجهولين او كذابين ... الخ.

اما هذا الكتاب (وقفات مع صحيح البخاري) فقد درست فيه بعض الاحاديث والروايات التي ضمها الصحيح ، وناقشتها كما ناقشت الاحاديث في الكتب السابقة .

ان هدفي من هذه الدراسات هو مساهمة متواضعة في تصحيح ما في الفكر الاسلامي من مغالطات (بشتى الانواع) جاءت بسبب رواية مثل هذه الاحاديث والروايات ونشرها بين عامة المسلمين في زمن ثورة الاتصالات الواسعة ووجود شبكة الانترنيت التي تسهل الحصول على أي مصدر (تقريبا)، حتى قيل ان العالم قد اصبح قرية صغيرة ، والمؤسف له ان من جعل العالم هكذا هم من يسمون بالكفرة والمشركين والملحدين ، اما المسلمون فما زالت الصراعات بينهم قائمة بشراسة تنخر في وحدتهم ، وما زلنا نبحث في : هل ان قطرة من الخمرة تفسد الاناء ام لا ؟ أوما هو اجر المشي خلف الجنازة ان كان المتوفي مؤمنا مسلما ام كافرا،هل هو قيراط (من قراريط ابي هريرة) ام قيراطين؟ وهكذا ، فيما ابناء العالم غير المسلم وصلوا الى القمر، وسيصلون الى المريخ واكتشاف الفضاء الخارجي ، وما زالت اختراعاتهم تجعل حياة بني آدم كافة مرفهة سعيدة ، ان كان ذلك في اختراع الالة البخارية، ومن ثم آلة الاحتراق الداخلي ، وايضا الكهرباء ... الخ ، وحتما ان من توصل الى هذه الاختراعات العظيمة، مضافا لتقدم الطب والعلم ، سيجزيه الله ثواب ابناء ادم كافة،دون ان ننسى ما توصل اليه البعض من اسلحة دمار شامل ولهم من الله جزاء عملهم.

البخاري وصحيحه

البخاري:
هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة الفارسي، ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ ، وارتحل في طلب الحديث ، ولبث في تصنيفه ست عشرة سنة بالبصرة وغيرها حتى أتمه ببخارى ، ومات بخرتنگ قرب سمرقند سنة ٢٥٦ هـ ، فكان عمره أكثر من ستين سنة . وكان مغيرة مجوسيا ثم أسلم .

***

صحيحه:
عن مقدمة فتح الباري لابن حجر : ((إن أبا علي الغساني روى عنه أنه قال : خرجت الصحيح من ٦٠٠ ألف حديث . وعنه أيضا : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر . . . وعنه : كنا عند إسحاق بن راهويه - وهو أستاذه - فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة الله ، فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح ، وخرجت الصحيح من ٦٠٠ ألف حديث . فهو أول من ميز الصحيح من غير الصحيح في نظره واجتهاده ثم تبعه غيره في ذلك ، وكتاب البخاري أشهر الصحاح حتى قيل في حقه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله)).
اذا ما كانت السطور اعلاه قد احتفت بعمل البخاري هذا الاحتفاء حتى وصل الى حد وصفه بـ (إنه أصح كتاب بعد كتاب الله) فماذا نقول عما قاله من وجه النقد طريقه الى هذا العمل؟
من جملة من انتقده :الدار قطني ، وابو مسعود الدمشقي ، والغساني ، والذهبي ، وغيرهم من القدماء ، فضلا عن المعاصرين.(١)
ولنناقش ما جاء في مقدمة فتح الباري وقولها : (أول من ميز الصحيح من غير الصحيح) .
كيف هذا؟
تقول المقدمة : ان ذلك تم من خلال : (نظره واجتهاده)، الا اننا لا نعرف هذا النظر وهذا الاجتهاد سوى ما وصلنا من ان البخاري دوّن ما سمع ضمن ضوابط هو واضعها ، الا انها تبينت فيما بعد انها ناقصة.
فماذا نقول عن رجاله وقد اخرجت الكتب الخاصة برجال الصحيح العشرات من غير الموثوقين ، وغير الموجودين في الحياة، وكذلك ما وجه الى طريقته في التدوين من نقد، كتقطيع الحديث ، ووجود الابواب الفارغة من أي حديث(وافته المنية قبل ان يتمه) ، اذ من معلوم هذه الطريقة ان الكاتب يضع عنوان الباب ثم يبحث عن احاديث تملأه ، والا ظل الباب فارغا ، مثل : باب من غزا وهو حديث عهد بعرسه ،و باب من اختار الغزو بعد البناء .
و ايضا ، اعتماده في اسناد بعض الاحاديث والروايات الى (ناس) فحسب، دون معرفتهم ،(٢)
وكذلك اعتمد في اسناده على رجال اختلف في توثيقهم ، مثل : ابو هريرة (٣)، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس الذي اورد له اكثر من مئتي حديث عن ابن عباس والسيدة عائشة وغيرهما .

يقول عنه سليمان بن خلف الباجي في التعديل والتجريح - ج ٣ - ص ١١٤٩ وما بعدها :
((عكرمة مولى عبد الله بن عباس أبو عبد الله المدني أخرج البخاري في العلم وغير موضع عن عمرو بن دينار والشعبي وقتادة وعاصم الأحول ويحيى بن أبي أنس وأبي بشر وأبي إسحاق الشيباني وعمارة بن أبي حفصة وأبي الأسود وأيوب وخالد الحذاء وهشام بن حسان وحصين بن عبد الرحمن عنه عن بن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وعائشة وابن عمر قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عن عكرمة مولى بن عباس فقال ثقة يحتج بحديثه قلت فأيهما أعلم بالتفسير هو أو سعيد بن جبير قال أصحاب بن عباس عيال على عكرمة قال البخاري ومات عكرمة سنة سبع ومائة قال عمرو بن علي سنة خمس ومائة قال أبو بكر سمعت يحيى بن معين يقول إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لان عكرمة كان **ينتحل رأي الصفرية** قال أبو بكر سمعت مصعب بن عبد الله يقول كان عكرمة يرى رأي الخوارج وادعى علي بن عباس **أنه كان يراه** قال أبو بكر حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن أيوب عن بن سيرين قال قال بن عمر لنافع **لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس** قال أبو بكر حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هلال الراسبي حدثنا الحكم بن أبي إسحاق كتبت عند سعيد بن المسيب وثم مولى له فقال له انظر **لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس** قال أبو بكر حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاوس **لو أن مولى بن عباس هذا يعني عكرمة اتقى الله وكف من حديثه لشدت إليه المطايا** قال أبو بكر حدثني أبي حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال قيل لأيوب أكان عكرمة متهما قال أما أنا فلم أكن أتهمه قال أبو بكر حدثنا يحيى بن معين حدثني من سمع حماد بن زيد يقول سمعت أيوب وسئل عن عكرمة كيف قال أيوب لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه قال أبو بكر حدثني أبي حدثنا جرير عن مغيرة قال قيل لسعيد بن جبير تعلم أحدا أعلم منك قال نعم عكرمة)) .
ومن الطريف ان لا يثق به الامام مسلم في صحيحه فلم يرو عنه سوى حديثا واحدا.
وكذلك ، اسماعيل بن ابي اويس الذي روى البخاري له ما يقارب ١٦ حديثا ، وقد ضعفه النسائي في (كتاب الضعفاء والمتروكين - ص ١٥٢)، والعقيلي في (ضعفاء العقيلي - ج ١ - ص ٨٧)، ويقول عنه الرازي في (الجرح والتعديل - الرازي - ج ٢ - ص ١٨٠) : **ضعيف العقل ومحله الصدق وكان مغفلا** .
وجاء في (التعديل والتجريح - ج ١ - ص ٣٤٨) :
((قال ابن الجنيد قال بن معين إسماعيل بن أبي أويس **مخلط يكذب ليس بشئ**)).
وجاء في (ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ٢٢٢) :
((إسماعيل بن أبي أويس [خ ، م] عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي [خ ، م] ، أبو عبد الله المدني . محدث **مكثر فيه لين** . روى عن خاله مالك ، وأخيه عبد الحميد ، وأبيه . وأقدم من لقى عبد العزيز الماجشون ، وسلمة بن وردان . وعنه صاحبا الصحيح ، وإسماعيل القاضي والكبار . قال أحمد : **لا بأس به** . وقال ابن أبي خيثمة ، عن يحيى : **صدوق ، ضعيف العقل** ، ليس بذاك .

وقال أبو حاتم : محله الصدق مغفل ، وقال النسائي : **ضعيف** . وقال الدارقطني : لا أختاره في الصحيح . توفى سنة ست وعشرين ومائتين . وقال ابن عدي : قال أحمد بن أبي يحيى : سمعت ابن معين يقول : **هو وأبوه يسرقان الحديث** . وقال الدولابي في الضعفاء : سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول : **كذاب** ، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب . وقال العقيلي : حدثني أسامة الدقاق بصرى . سمعت يحيى بن معين يقول : إسماعيل ابن أبي أويس **لا يساوى فلسين** . قلت : وساق له ابن عدي ثلاثة أحاديث ، ثم قال : وروى عن خاله مالك **غرائب لا يتابعه عليها أحد** ، وعن سليمان بن بلال . وروى عنه البخاري الكبير . قلت : مات سنة ست وعشرين ومائتين ، استوفيت أخباره في تاريخ الاسلام)).

وجاء في (تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ١ - ص ٢٧٢) :

((وقال ابن حزم في المحلى قال أبو الفتح الأزدي حدثني سيف بن محمد ان ابن أبي أويس كان يضع الحديث وقرأت على عبد الله بن عمر عن أبي بكر بن محمد ان عبد الرحمن ابن مكي أخبرهم كتابة أنا الحافظ أبو طاهر السلفي أنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ثنا أبو الحسن الدارقطني قال ذكر محمد ابن موسى الهاشمي وهو أحد الأئمة وكان النسائي يخصه بما لم يخص به ولده فذكر عن أبي عبد الرحمن قال حكى لي سلمة بن شبيب قال بم توقف أبو عبد الرحمن قال فما زلت بعد ذلك أداريه أن يحكي لي الحكاية حتى قال قال لي سلمة بن شبيب سمعت إسماعيل ابن أبي أويس يقول ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شئ فيما بينهم)) .

وهو **متروك الحديث** عند النسائي وابن الجوزي ، ومن احاديثه المتروكة التي يعدها ابن الجوزي من الموضوعات (٤) :

((أنبأنا ابن خيرون قال أنبأنا ابن مسعدة قال أنبأنا حمزة قال أنبأنا ابن عدى قال حدثنا بهلول بن إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربعة أجبل من جبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة . قيل فما الا جبل يا رسول الله ؟ قال : أحد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة ، وطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة ، ولم يذكر الرابع . والأنهار : النيل والفرات وسيحان وجيحان . والملاحم بدر وأحد والخندق وخيبر " . هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أحمد بن حنبل كثير بن عبد الله **منكر الحديث ليس بشئ** . وقال يحيى : **لا نكتب حديثه** . وقال النسائي والدارقطني : **متروك الحديث** . وقال الشافعي : **هو ركن من أركان الكذب** . وقال ابن حبان : **روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب**)) .

ثلاثة من رواة البخاري هذا حالهم ، وقد نقلوا عشرات الاحاديث ، فكيف يريدنا البعض ان نصدق بروايات هذا الصحيح ، وغيره.

***

وغير ذلك من نقود خاصة بالمتن ، اذ نجد التناقض الفاضح مع القرآن الكريم ، وكذلك داخل المتن الواحد بين قسم واخر من الحديث ذاته ، وبين حديث واخر.
ومن جملة ما أخذوا عليه : ((أنه ينقل الحديث بالمعنى ، يعني لا يهتم بألفاظ الحديث مع أنها مهمة جدا (...) ومن جملة ما أخذوا على كتابه ما ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح : إن أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري ، فرأيت فيه أشياء لم تتم ، وأشياء مبيضة ، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ، ومنها أحاديث لم يترجم لها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض (...) وذكر في الجزء السابع من فتح الباري شواهد أخر منها : إن البخاري ترك الكتاب مسودة وتوفي ، وقال : أظن أن ذلك - أي الناقصة - من تصرف الناقلين لكتاب البخاري (...) ومن جملة هذه المؤاخذات ما انتقده الحفاظ في عشرة ومائة حديث ، منها ٣٢ حديثا وافقه مسلم على تخريجه ، و ٧٨ حديثا انفرد هو بتخريجه. والذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضعة وثلاثون رجلا ، المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا ، والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري ٦٢٠ رجلا ، المتكلم فيه بالضعف منهم ١٦٠ رجلا ، والأحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث وعشرة ، اختص البخاري منها بأقل من ثمانين ، وباقي ذلك يختص بمسلم . وأما الذين طعن فيهم من رجال البخاري فنحو أربعمائة نفر (...) ويقول الدكتور أحمد أمين : إن بعض الرجال الذين روى البخاري لهم غير ثقات ، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين ، وفي الواقع هذه مشكلة المشاكل فالوقوف على أسرار الرجال محال . . . إن أحكام الناس على الرجال تختلف كل الاختلاف)). (٥)
((قال ابن حجر : وهذا من نوادر ما وقع في البخاري أنه يخرج الحديث تاما بإسناد واحد بلفظين - كما في حديث سحر النبي (صلى الله عليه وآله) - . فلو تتبعنا وفحصنا في الأحاديث التي رواها البخاري في صحيحه لوجدنا أن البخاري اتبع أسلوب النقل بالمعنى في كثير منها.)). (٦)
ان البخاري في الصحيح كان معنيا بالسند (غير الموثق) وغير معني بالمتن.
اذن، اين الصحة فيما دوّن؟

***

((روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه قال يوما عن البخاري إنه قال : رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر ! فقيل له : يا أبا عبد الله ، بكماله ؟ فسكت. وقال أحيدر بن أبي جعفر والي بخارى : قال لي محمد بن إسماعيل يوما : رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر ! فقلت له : يا أبا عبد الله بتمامه ؟ فسكت. وقال محمد بن الأزهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب ، فقيل لبعضهم : ما له لا يكتب ؟ فقال يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه. وقال ابن حجر العسقلاني : من نوادر ما وقع في البخاري ، أنه يخرج الحديث تاما بإسناد واحد بلفظين)).(٧)

***

ومن الطريف ان الامام ابا حنيفة : ((لم يثبت عنده من أحاديث الرسول إلا سبعة عشر حديثا (...) وأن صحيح البخاري ومسلم ، وبقية الصحاح المحتوية على مئات الأحاديث ليست بشئ ، مع أن الحنفية يعتبرونها ، ويعملون بها خلافا لمبدأ إمامهم أبي حنيفة)). (٨)

الفصل الاول

ابو هريرة والصحيح

(إنه كان أكذب الناس)
علي بن ابي طالب

ابو هريرة والحديث النبوي
قراريط وكيس ومضيرة

الوقفة /١:

ابو هريرة شخصية اشكالية ، واشكاليتها ليست بسبب مجهولية أسمها واسم ابيها ، فتعددت الاراء عنهما، وانما تأتي من خلال اختلاف المصادر في سلوكه وصدقه (او عدمه) في روايته للحديث ، فهناك من يمتدحه ويفضله على الرواة ، وهناك من يذمه و يكذبه ، فضلا عن اتهامه بكثرة رواياته للحديث ، كما تذكر الروايات وعلى لسانه.

يمكن القول ،انه اول راوٍ يكذب على النبي (ص) من بين الرواة (٩) ، مهان من قبل الرسول (ص) في اول يوم جاء فيه اليه (ص)(١٠)، ومهان ايضا من قبل الخليفتين، ابو بكرالصديق وعمر بن الخطاب في حياة النبي (ص) وما بعدها (١١) ، وهو المهدر لكرامته بنفسه ، يبحث عمن يشبع بطنه لا عمن يشبع فكره (١٢)، ويكفي ما ذكره البخاري عن كيسه :

((أن أبا هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، تقول المرأة أما أن تطعمني وإما أن تطلقني ، ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني ، فقالوا : يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال : لا هذا من كيس أبي هريرة))٠(١٣)

فأي راوي حديث نبوي كأبي هريرة ؟؟؟!!! وأي كيس هذا ؟

انه كيس الحاوي الذي يخرج منه ما تريد وما ترغب ، مقابل مضيرة كمضيرة معاوية.

ان المثلث الذي رسمه ابن العماد الحنبلي - وغيره من المصادر- لابي هريرة خير دليل على ما قلناه .

قال الحنبلي : ((جاءت الرواية الصحيحة أنه لما نشب القتال في صفين بين على رضي الله عنه وبين معاوية - كان يأكل على مائدة معاوية الفاخرة ، ويصلى وراء على ، وإذا احتدم القتال لزم الجبل)). (١٤)

عجبي من هكذا شخصية يعتمدها اغلب المسلمين في نقل الحديث النبوي ، وهم يقولون لا نأخذ بأحاديثه في العقائد، بل نأخذ منه أحاديث الترغيب والترهيب والاسرائيليات!!!

واذا كانت اي شخصية روائية لا تكون صادقة في نقل نوع من الاحاديث عن النبي (ص) فكيف نصدقها في غيرها ؟ كيف اعتمده البخاري (وغيره) في صحيحه ؟ ولماذا ما زال اغلب المسلمين يرددون : قال ابو هريرة ،وحدث ابو هريرة ... اية (هريرة) هذه التي تنقل من كيسها بفضل مضيرة معاوية؟

ربما يراني البعض متحاملا على الرجل ، وهذا غير صحيح لانني في دراستي هذه ما انا الا ناقل من مصادر معتمدة وعلى رأسها صحيح البخاري نفسه ، ولم أاتي بشيء من عندي ، حماية لما ينقل عن النبي (ص).
وعن اكثاره في رواية الحديث ، يذكر البخاري في صحيحه - ج١- ص٣٨:
((ان ابا هريرة قد اكثر من رواية الحديث ، فروي عنه ، انه قال : حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الاعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) إِلَى قَوْلِهِ (الرَّحِيمُ) إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الانْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَالا يَحْفَظُونَ)) ٠
الا انه كان ممن يكتم الحديث النبوي الشريف ، فهل كان صادقا في الحديث السابق ام انه كان صادقا في هذا الحديث الذي يذكره البخاري في ج١ – ص ٣٨ :
((حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ)) ٠
فهل اكثاره في رواية الحديث بسبب واحد من هذين الوعائين (الكيسين) ؟ ام كان بسبب الخرافة التي ذكرها في الحديث ادناه:
فقد روى البخاري ج ٤ – ص١٨٨ ، الحديث:
((حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ)) ٠
اذن ، السؤال المحيّر، هو: كيف اعتمد البخاري على هكذا راوٍ يكذب على الرسول(ص) ؟ ولا يهمنا بعد ذلك ما يقال عن صدقه وحافظته ودعاء الرسول(ص) له ، بعد كيسه ذاك ٠
والحوار الذي جرى بين السيدة عائشة وابى هريرة من كلام عن : (حديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه واله وانكرت عليه فقالت له متى قاله رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها يوم انصب اباك للخلافة) (١٥)٠
يخفي امورا وامور لا مجال لمناقشتها الان.
الا اننا نرى ان الحديث الاتي الذي ينقله عن النبي(ص) ينطبق عليه ، اذ جاء في البخاري ج٧ – ص٩٥:
((حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)).

***

الوقفة /٢:

لماذا صحب النبي (ص):
جاء في صحيح البخاري - ج ٣ - ص ٢:
((حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضي الله عنه قال إنكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم **على ملء بطني**)).
فأي صداقة هذه التي تبنى على المصالح وليس على الايمان؟
***

الوقفة /٣:

كذبه:
ان الكثير من الاحاديث التي يذكرها البخاري وغيره من اصحاب الصحاحات والمسانيد تفيد هذا المعنى ، فضلا على كيسه ، وحديثه السابق مع السيدة عائشة الذي تنكر عليه حديثا رواه.
- ((حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن مالك بن أنس قال حدثني ثور قال حدثني سالم مولى ابن مطيع انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول **افتتحنا خيبر** ولم نغنم ذهبا ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى القرى ...)).(١٦)
بينما المصادر تقول انه و بعض ابناء قبيلته (دوس) جاؤوا الى النبي (ص) بعد ان حطت الحرب في غزوة خيبر اوزارها ،واثناء توزيع الغنائم .
اذن، لا هو ولا ابناء دوس قد اشتركوا في الحرب ولا فتح خيبر ، فيما يقول هو حسب الحديث اعلاه (**افتتحنا خيبر**).
ربما يقول البعض ان قوله هذا يعني به المسلمين .
اقول ان قبيلة دوس عربية ، وتعني ما تقول ، وكان عليه ان يقول افتتحها المسلمون ، فأي كذب هذا الذي اراد نشره لاعطاء نفسه اهمية اكبر مما هي فيه؟ الا انه في الحديث الاتي يناقض قوله هذا.
- ((حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر **بعد ما افتتحوها** فقلت يا رسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى علي قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم قال سفيان وحدثنيه السعيدي يصوم على عهد النبي صلى

الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا إلا يوم فطر أو أضحى)).(١٧)

- ((حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد ابن بشر عن إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة رضي الله عنه انه لما اقبل يريد الاسلام ومعه غلامه ضل كل واحد منهما من صاحبه فأقبل بعد ذلك وأبو هريرة جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك قد أتاك فقال اما انى أشهدك انه حر)).(١٨)

اسأل كل من قرأ المصادر التاريخية ، كيف ورد ابو هريرة على النبي(ص) ؟ الم يكن معدما ، وكان يرعى الغنم في مضارب قبيلته ، وصحب النبي – كما قال هو – على شبع بطنه ؟

اذن من اين له هذا العبد الذي يقوم بخدمته وهو لا يستطيع ان يشبع بطنه كما تذكر كل المصادر التي تحدثت عنه؟

((وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص الحديث فقال إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان)).(١٩)

ايهما الكذوب ،هل هو ابو هريرة ام الشيطان؟؟؟

((حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذ حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)).(٢٠)

اسئلة كثيرة تبرز من خلال دراسة حياة هذه الشخصية الاشكالية، ولم يكن اخر الاسئلة سبب ازاحته من ولاية البحرين بعد اتهامه بسرقة بيت المال.

يقول ابو رية:

((تبين لك من سيرة أبي هريرة في ولايته على البحرين أنه كان فيها على غير ما يجب أن يكون عليه الوالي النزيه الأمين ، مما جعل عمر بن الخطاب يعزله ، ويأخذ منه شطر ماله ثم يصفه بما وصف ، وقد كان مما سوغ به أبو هريرة إحرازه للأموال الطائلة التي استولى عليها من البحرين بغير حق ، أنه كان يتجر ، وهل للوالي النزيه أن يتجر مع رعيته ، وبخاصة من كان مثل أبي هريرة ؟ وليس غريبا كما قلنا أن يتخذ أبو هريرة هذا السبيل في سيرته بالبحرين . بل الغريب أن يتخذ غيرها ، فإن تاريخه قبل ولايته ، لا يمكن أن يؤدى به إلا إلى السبيل التي سلكها ، ورضى بها)).(٢١)

***

الوقفة /٤:

ادعاء معرفة التاريخ:

((حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا)).(٢٢)

مناقشة وتعليق:

اتساءل: متى سمع ابو هريرة هذا القول من النبي(ص) ، هل عندما كان يرعى الاغنام في مضارب قبيلته ويلاعب قطته ، ام ان النبي (ص) أسر له بهذا الخبر؟ ولماذا يرد في الحديث اسم السيدة فاطمة فقط وللنبي ثلاثة بنات ؟ مع العلم ان هناك من المصادر التي تذكر ان السيدة فاطمة لم تولد وقت نزول الاية المذكورة، فضلا عن وجود اراء حول ميلادها. (٢٣) ربما يقول البعض انه سمع ذلك من النبي(ص) او من احد الصحابة، ونرد عليهم انه لم يذكر ذلك ،وانما ذكر ان النبي (قام) أي نقل الفعل وكأنه مشاهد له.

***

الوقفة /٥:

النبي والعبودية:

تؤكد اغلب دراسات علم النفس ان العقل الباطن يخزن تجارب الشخص دون وعي منه ، وتظل هذه التجارب تعمل داخل لا وعيه وتتحكم في سلوكه في المستقبل ، وتطفوا الى سطح العقل الواعي عندما تستثار بسبب مؤثرات ذاتية او خارجية.

ولما كان ابو هريرة قد وصل الى سن الثلاثين (وقت قدومه الى النبي واسلامه) وهو يخدم الناس على شبع بطنه (أي انه شبه مملوك) كما ذكرنا سابقا ، فإن هذه التجربة الطويلة قد طفت ذكراها بعد اسلامه ودخوله مجتمع المدينة (مجتمع الانصار والمهاجرين) وجلهم يعيشون في بحبوحة من العيش الرغيد ، ولهم عوائل (زوجات وابناء) ولهم اعمالهم الخاصة التي ذكرها هو في احاديث سابقة ، فيما هو يعيش في مجتمع الصفة ، ويصاحب النبي (ص) وصحبه على شبع بطنه ، فراح يضع الاحاديث التي تمدح العبودية والمملوكية ، دون ان يعرف (وهو الامي ، سريع النسيان، والذي همه اشباع بطنه) ان الاسلام جاء ليزيل تلك العبودية ، والمملوكية عن كاهل بني الانسان الذي شرفه الله.

يذكر البخاري الحديثين الاتيين :

((حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك الصالح أجران والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت ان أموت وانا مملوك.

حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيده))، (٢٤)
اتساءل : هل يتمنى النبي ان يكون عبدا مملوكا وقد ارسله الله لتحرير الناس من ربقة العبودية الى البشرية وتوحيدهم في عبودية خالقهم ؟
فيما نرى الفخر الرازي في كتابه عصمة الانبياء (٢٥) يعدد احد عشر شبهة اخلاقية تخرج يوسف من كونه نبياً، منها (صبره على الرق ،وذلك معصية).

***

الوقفة /٦/:

تناقضات ابو هريرة:
في الاحاديث المروية عن ابي هريرة والتي دونها البخاري في صحيحه، تناقضات كثيرة، ان كانت تلك التناقضات بين متون الاحاديث نفسها، او بين تلك المتون وبين القرآن الكريم:

التناقض الاول:
١ - ((حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضي الله عنه قال إنكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني **فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا** وكان يشغل اخوتي من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه انه لن يبسط أحد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه الا وعى ما أقول فبسطت نمرة على حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شئ)).(٢٦)
٢ - ((حدثنا احمد ابن أبي بكر أبو مصعب قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته **فما نسيت شيئا بعده**)).(٢٧)
٣ - ((حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو قال أخبرني وهب بن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فإنه **كان يكتب ولا اكتب**)).(٢٨)
٤ - ((حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة قال إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات** والهدى إلى قوله الرحيم ان

إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وان إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وان أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون)).(٢٩)

٥ - ((حدثني أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم)).(٣٠)

الاحاديث اعلاه ، تبين الامور التالية :

١ – انه اكثر حديثا بسبب ملازمته للنبي (ص)، فيما المهاجرون والانصار مهتمين بامورهم الخاصة، و هذا القول لا بأس به اذ تجاوزنا غمزه لهم بعدم صحة مروياتهم عن النبي،فضلا عن تأكيده بعدم النسيان للسبب اعلاه.

٢ – انه لا ينسى أي حديث للنبي (ص) بسبب ملازمته للنبي و امتلاء الرداء الخاص به (وفي حديث اخر نمرة) من قبل النبي (ص) ايضا.

٣ – انه اقل رواية من عبد الله بن عمر بسبب معرفة عبد الله للكتابة ، وهنا التناقض، نسأله: لماذا انت اقل رواية من عبد الله ؟ في ما ملأ النبي (ص) ردائك بنعمة التذكر وعدم النسيان؟ وهل تفيد كتابة عبد الله مع هذه المعجزة النبوية التي تدعيها؟

٤ – حفظ ابو هريرة وعائين من احاديث النبي (ص) بسبب امتلاء الرداء ، فبث الوعاء الاول بين المسلمين ، وكتم الثاني خوفا من القتل، وهنا التناقض مع القرآن الكريم، اذ عليه ان لا يكتم الحديث، لان في ذلك عصيان لله.

((إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)). [البقرة:١٥٩]

***

مناقشة وتعليق:

١- ان ابا هريرة لا ينسى احاديث النبي (فما نسيت شيئا بعده) ، وفي الوقت نفسه هو اقل رواية للاحاديث من عبد الله بن عمر لانه (كان يكتب ولا اكتب) .

فهل سمع الاثنان حديثا للنبي (ص) فكتبه عبد الله ولم يكتبه ابو هريرة فنسيه ، علما انه مسدد من النبي بعدم النسيان؟.

نتساءل: اين ذهب اغتراف النبي (ص) وامتلاء الرداء المبسوط امام ما يكتبة عبد الله؟ ما فائدة الكتابة امام الذاكرة التي لا تنسى؟

٢ – كيف لمسلم مؤمن ان يكتم العلم ؟ فيما الله سبحانه يقول : **((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)).** [البقرة:١٥٩]

وابو هريرة يقول في الحديث رقم (٥) : ((حفظت عن رسول الله "ص" وعاءين فأما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم)).

كيف يستقيم ذلك ؟ وماذا كان في الوعاء الثاني من احاديث تقطع البلعوم ؟ هل ان شرع الله المنقول عن احاديث النبي (ص) تقطع البلعوم فيما لو رويت؟

٣ – في الحديث رقم (١) اعلاه، يتراجع ابو هريرة عن حديثه في (٢) عندما شعر انه كان كاذبا في ما نقل عن النبي (ص) فجاء به، وكان النبي (ص) يعني مقالة

(حديث) واحدة اراد بها ان يشد اليه اذان سامعيه ليحفظوا ما اراد قوله، وكان من الجالسين ابو هريرة ، فحفظها " وعاها" :(فما نسيت من مقالة رسول الله "ص" تلك من شئ) .

فما هي تلك المقالة = الحديث = الخطبة ؟

لماذا لم يخبرنا عنها احد رواة احاديث النبي (ص) ، ام انهم كانوا مشغولين بالتجارة والصفق بالاسواق ، واعمالهم الخاصة!!!؟

اذن، كان على اصحاب الصحاحات والمساند ان يمزقوا كتبهم التي دونوا فيها ما رووه من احاديث عن الانصار والمهاجرين لانهم كانوا مشغولين باعمالهم الخاصة .

٤ – نسأل العقلاء ممن يأخذ بما جاء في الصحيح وغيره، و (يقدسه) ،هل تستقيم تلك الاحاديث بهذا التناقض؟

هو نفسه يعرف انه كان كاذبا فيما روى ، والخليفة الراشد عمر ابن الخطاب يعرف كذلك ، والسيدة عائشة تعرف ، والناس جميعا ، فماذا تبقى من صدقه ووثوقيته ليكون من موثوقي رجال البخاري وغيره؟

***

التناقض الثاني:

١ - ((حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لان يأخذ أحدكم حبله **فيحتطب** على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه)). (٣١)

٢ - ((حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام **كان لا يأكل الا من عمل يده**)) .(٣٢)

مناقشة وتعليق:

ان قول النبي (ص) هذا فيه حث على العمل ، ليس انسجاما مع الاية (اليافطة الكبيرة) التي رفعها القرآن الكريم امام البشرية في حثهم على العمل عندما قال سبحانه : ((**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) (التوبة:١٠٥) فحسب(اذا اخذنا العمل بمفهومه العام) ، وانما هذا هو ديدن البشر منذ الخليقة الى يومنا هذا لكي تستمر الحياة .

الا ان ابا هريرة الناقل للحديث لم يمتثل لا الى قول الله سبحانه ولا لقول النبي (ص) ولا لسنة الحياة ، فعطل امر رباني نبوي بشري ، وظل عاطلا عن العمل (واحد من اهل الصفة) يستجدي لقمة العيش بإمتهان كرامته امام الاخرين ، والاحاديث عن هذا الامر كثيرة نقلها البخاري وغيره وعلى لسانه هو .

- يقول : ان إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وان إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، فيما كان هو يلزم رسول الله (ص) بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

- و : يشغل اخوتي من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون.
فهل افاده حث القرآن الكريم وحديث النبي (ص)على العمل ؟
***

التناقض الثالث:

- يقول: وكنت الزم رسول الله (ص) على ملء بطني .
فيما يقول النبي (ص) كما يروي ابو هريرة :
١ - ((حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة بن عمرو قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي** أن أرجعه بما نال من اجر أو غنيمة أو ادخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيي ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل)).(٣٣)
٢- ((وعن أبي حازم عن أبي هريرة أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية من كتاب الله فدخل داره وفتحها على فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد والجوع فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي فقال يا أبا هريرة فقلت لبيك رسول الله وسعديك فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد فاشرب يا أبا هريرة فعدت فشربت ثم قال عد فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح قال فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من امرى وقلت له تولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر **والله لقد استقرأتك الآية ولأنا اقرأ لها منك** قال عمر والله لان أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لي مثل حمر النعم)). (٣٤).
٣ - ((حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد ان أبا هريرة كان يقول آلله الذي لا إله إلا هو ان كنت **لأعتمد بكبدي على الأرض** من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع **ولقد قعدت يوما على طريقهم** الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله **ما سألته الا ليشبعني** فمر فلم يفعل ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا اتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا اتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق انا ان أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء امرني فكنت انا أعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم

يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة)). (٣٥)

مناقشة وتعليق:

اقول : لم يكن الجوع في يوم ما سُبة او عيبا ، وانما السُبة والعيب هو استجداء الاخرين ، وكذلك ، ليس العمل عيبا على احد وانما الجلوس بدون عمل هو العيب، وابسط الاعمال في ذلك المجتمع الذي عاش فيه وقتذاك هو **التحطيب** ، فلا يحتاج من يزاوله الى رأس مال سوى بذل الجهد.

وكان حديث النبي (ص) الذي ينقله ابو هريرة بيّن واضح في هذا الامر ،الا ان ابا هريرة ينقل ما قيل ولا ينفذ الذي قيل .

فكيف نوفق بين الاثنين؟

ولماذا لم ينتبه البخاري الى احوال شخص يعيش مع النبي وينقل حديثه لاجل لقمة العيش ؟ الم تكن لقمة العيش (الجانب الاقتصادي) مؤثرة في النفس البشرية، وفي المواقف خاصة؟ لهذا وضع الله سبحانه المال بالدرجة الاولى قبل البنين : ((**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**)). (الكهف:٤٦) ، الم يؤثر هذا الجانب في شخصيته فيضع الاحاديث؟

ولماذا لم يعمل ابو هريرة ، كما يفعل الانصار والمهاجرون، بدلا من الاستجداء؟ اليس قوله : (ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر فلم يفعل) . اليس هذا هو الاستجداء بعينه؟ ام انه شيء اخر؟

***

التناقض الرابع - العدوى:

سوف لا ادخل في متاهات الطب و الامراض المعدية ، الا انني سأناقش الحديثين من الداخل – من المتن - ، ففي الحيث الاول يروي ابو هريرة الحديث الاول ، ونصه :

((وقال عفان حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)).(٣٦)

((حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول .

وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح وأنكر أبو هريرة حديث الأول قلنا ألم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثا غيره)). (٣٧)

***

مناقشة وتعليق:

اذن ، فالرسول (ص) ينفي العدوى من أي مرض ، اما مرض الجذام فهو المرض الوحيد الذي يعدي.

اما الحديث الثاني الذي يرويه ابو هريره ففيه، ان اعرابيا اعترض على قول الرسول – من خلال تجربته الحياتية – قائلا: (فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها) فيسأله النبي – حسب قول ابو هريرة - : (فمن أعدى الأول).

هنا ، ومن هنا فقط ، نعرف ان النبي – على ذمة الراوي - لا يفقه شيئا في علم الامراض، كما في حديث تأبير النخل الذي هو من امور الناس الحياتية التي يعرف من خلال التجربة.

ولان الجرب مرض معدٍ تنقله جرثومة لا ترى بالعين ، فمن اين لهم ذلك الوقت معرفتها؟

بعد ذلك ينقل ابو سلمة عن ابي هريرة ، ان النبي قال : (لا يوردن ممرض على مصح) وهذا يعني وجود العدوى .

وعندما سألوه عن حديثه الاول رطن بالحبشية، أي انه تهرب عن الاجابة ، وربما – حسب رأي ابو سلمة – نسي الحديث.

***

الوقفة /٧/:

خرافات:

قبل كل شيء اسأل: هل ان النبي (ص) كان من القصاصين في المجالس ،وكان يقص ما يحلو له من الخرافات ، ام كان نبيا ورسول الله ، ولا يقص سوى افضل القصص الموحى بها اليه؟

((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)). (يوسف:٣)

((وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)). (لأعراف:١٧٦)

جاء في تاريخ المدينة - ابن شبة النميري - ج ١ - ص ١٠:

((حدثنا هارون بن معروف قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن الشيباني قال : أول من أحدث قصص العامة معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى رجل يريد أن يوليه القصص فقال له : جز لي . فقال : اجلس في بيتك .

حدثنا محمد بن مصعب قال ، حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى ، أن رجلا استأذن عمر رضي الله عنه في القصص فقال : وددت لو أنك رفعت إلى الثريا ثم رمي بك إلى الأرض ، فإياك وإياه ، فإنه الذبح .
حدثنا أيوب بن محمد البرقي قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن السري بن يحيى قال : ، قيل للحسن : متى أحدث القصص ؟ قال : في خلافة عثمان رضي الله عنه . فقيل : (من) أول من قص ؟ قال : تميم الداري رضي الله عنه)) .
ثلاثة اقوال لم تكن فترة النبوة من ضمن الفترات التي بدأ فيها القص ، على الرغم من ان عمر بن الخطاب منع من حاول ذلك.

***

١ – خرافة طواف الملائكة:

((حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم ما يقول عبادي قالوا يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألوني قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول كيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال يقول فيكف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)).(٣٨)

مناقشة وتعليق:

اي صاحب عقل سوي يعقل هذا القول؟
الم يقل الله في قرآنه: ((**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**)).(ق : ١٦)
كيف يقول الله انه قريب يستجيب دعوة الداعي، فيما يقول ابو هريرة انه ينزل الى السماء الدنيا ليستمع دعاء عباده؟
((**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**)). (البقرة : ١٨٦)

***

٢ - خرافة النملة:

((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة ان أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله)).(٣٩)

((حدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم امر ببيتها فأحرق بالنار فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة)). (٤٠)

مناقشة وتعليق:

من هو النبي (المقروص) واين هي قرية النمل، وهل للنمل (قرية) واحدة ؟
لو قرأ كتّاب سيناريوهات الافلام الامريكان هذا القول لاخرجوا لنا فيلما تراجيديا من افلام الكوارث.

***

٣ ـ خرافة أُم العرب:

((حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة قال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وان هذا سألني عنك فأخبرته انك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته فقال إنكم لم تأتوني بانسان إنما اتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلى فأومأ بيده مهيا قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره واخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء)). (٤١)

مناقشة وتعليق:

ان الرسالة (الشيفرة) التي تحملها الرواية في نهايتها ، وهي قوله - وانا متأكد انه قول معلمه كعب الاحبار- : (فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلى فأومأ بيده مهيا قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره واخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء).
هو هذا الذي يريده الاستاذ المعلم وتلميذه – علم ام لم يعلم – قوله ان العرب هم ابناء الجارية (الخادمة)هاجر .
وهذه هي الثقافة اليهودية التي جاءتنا من الاسرائيليات ، مع العلم ان القرآن الكريم لم يخبرنا ان ابناء ابراهيم من زوجتين مختلفتين ، احدهما سيدة والاخرى خادمة.

***

٤ ـ خرافة الحيوان المتحدث:

((حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد قال سمعت أبا سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت لم أخلق لهذا خلقت للحراثة)).(٤٢)

مناقشة وتعليق:

هل هذا الرجل الراكب على البقرة قد اصبح كالنبي سليمان يكلم الحيوانات بلغاتهم؟
((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)). (النمل:١٦)

***

٥ – خرافة بصقة العفريت:

((حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة أو قال كلمة نحوها ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن اربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح فرده خاسئا)).(٤٣)

لا تعليق. سوى القول بحفظ كرامة النبي (ص) يا ....

***

الوقفة /٨:

فتوى المؤمن لا ينجس:

((حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى قال حدثنا حميد قال حدثنا بكر عن أبي رافع عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب فانخنست منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال أين كنت يا أبا هريرة قال كنت جنبا فكرهت ان أجالسك وانا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس)).(٤٤)

مناقشة وتعليق:

١ - من المعروف شرعا ان الجنب نجس حتى يطهر، وان النجاسة لا تنتقل من شخص الى اخر الا بالرطوبة – كما يقول الفقه الشيعي -.

٢ – ان دين ابو هريرة يحرمه من مجالسة النبي (ص) وهو جنب !!!

٣ – الاشكال ليس في الفقرتين اعلاه ، وانما في الفقرة الاخيرة من الحديث ، وهي رد النبي (ص) الذي يقول فيه مندهشا : (سبحان الله ان المؤمن لا ينجس) فهل معنى هذا : ان المؤمن – مطلق المؤمن – لا ينجس ، وهذا القول يخرج ابو هريرة من نجاسة الجنب اذا كان صادق الايمان، ام المعنى هو ان المقابل (النبي "ص") هو المؤمن الذي لا ينجس ،وعند ذلك يخرج ابو هريرة من الايمان؟

***

الوقفة /٩:

وصية شخصية ام فتوى:

قال أبو هريرة أوصاني النبي (ص) بالوتر قبل النوم . (٤٥).

مناقشة وتعليق:

اسأل: هل قول النبي (ص) هذا خاص بابي هريرة ام انه عام للمسلمين؟

الحديث يذكران ابا هريرة قال : (اوصاني).

***

الوقفة /١٠:

الشهادة والشهيد:

جاء في صحيح البخاري - ج ٣ - ص ٢١١ :(باب الشهادة سبع سوى القتل)

١ - ((حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله)).

٢ - ((حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم)).

مناقشة وتعليق:

١ - ان البخاري يعنون بابا بعنوان : (باب الشهادة سبع سوى القتل) ، وهذا معناه ان الشهادة تكون لسبعة اسباب فضلا عن القتل ، الا ان البخاري لم يورد سوى حديث ابو هريرة الذي يقول فيه (الشهداء خمسة) فاين النوعين الاخرين؟ هل ان البخاري لا يعرف اصناف الشهداء ، ام ان ابا هريرة قد كذب ؟

٢ – اذا كان مرض الطاعون منتشرا ذلك الوقت ، فماذا نقول – يا من تقدسون كتاب البخاري - عن موتى الامراض الاخرى ، كالسل والكوليرا مثلا ، او امراض الاطفال الرضع ، كالجفاف مثلا، والسرطان بسبب استخدام امريكا اليورانيوم المنضب في ضرب ابناء العراق الابي ؟ الم يكونوا شهداء لانهم لا دخل لهم بوباء اجتاح منطقتهم واماتهم؟

وماذا نقول – ايضا - عن الموت بالتسمم والحريق واحداث الطرق والطائرات، وكلها لا دخل للمرء بها ولم يقتله احد بسلاح ما؟

***

الوقفة /١١:

الثمرة والصدقة:

جاء في صحيح البخاري - ج ٣ - ص ٥ - (باب ما يتنزه من الشبهات):

١ - ((حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن طلحة عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة مسقطة فقال لولا أن تكون صدقة لاكلتها))

٢ - ((وقال همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجد تمرة ساقطة على فراشي))

مناقشة وتعليق:

اتساءل : ماذا نفهم من الحديث الثاني ؟

اما الحديث الاول فأقول ان النبي (ص) بريء من هذا القول ، لانه لا يعقل ان يكون النبي يعتبر الثمرة الساقطة هي صدقة ، وهل يمكن لشجرة ان تتصدق على بشر؟

***

الوقفة /١٢:

شعوب قيام الساعة:

((حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.

باب قتال الترك :

حدثنا سعيد بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر .

باب قتال الذين ينتعلون الشعر:

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة(٤٦) قال سفيان وزاد فيه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رواية صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة)).(٤٧)

مناقشة وتعليق:

حسب الاحاديث اعلاه ، فإن الساعة تقوم عندما يقاتل المسلمون كل من :

- اليهود.
- الترك؟.
- قوم نعالهم الشعر.

اسأل: بعد الف واربعمائة سنة من وضع هذا الحديث ، ما هي الامبراطوريات والدول والشعوب التي وصلت الى الذروة وانحدرت وبادت – على الاقل شوكتها- (أي سادت ثم بادت)؟

هل سكان العالم الان او بعد ما شاء الله من السنين – حتى قيام الساعة – هم فقط من العرب المسلمين ومن اليهود والترك والذين نعالهم من شعر؟

اين سكان الصين (اكثر من مليارالان وهم في زيادة) واين الهنود (مليار تقريبا وهم في زيادة) واين ابناء اليابان، وشعوب جنوب شرق اسيا ، واين شعوب شمال اسيا (الروس وغيرهم) واين السلاف، واين شعوب كل من اوربا وافريقيا والامريكيتين واستراليا؟

لا وجود لهم في هذه الكذبة.

واذا كانت شعوب الامريكيتين واستراليا في ذلك الوقت غير معروفتين ، فأين الشعوب الاخرى ؟

ان ابا هريرة – او من وضع الحديث على لسانه - لم يذكر سوى الذي يعرف، وهم اليهود و الترك ، وذوي النعال المصنوع من الشعر .(٤٨)
الا يوجد ناس مسلمين مؤمنين من الترك ، الان وقبل وبعد الان ؟
من من البشر – الان وبعد الان – يلبس النعال المصنوع من الشعر او الوبر، بعد التطور الصناعي، وما ستتطور اليه الصناعة حتى قيام الساعة؟
اللهم الا اذا ضربت المعمورة بقنبلة ذرية او نووية او غيرهما وابادت الحرث والنسل ليبقى رجل وامرأة ليعيدا الحياة البشرية مرة اخرى ويستعمرا الارض ويلبسوا النعال المصنوع من الشعر – وانى لهم ذلك - ، وهذا لا ولم ولن يحدث الا في افلام الخيال العلمي الامريكية.

***

الوقفة /١٣:

الرعب النبوي(لا النووي):
جاء في صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٢ :
((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا انا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي قال أبو هريرة وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها)).
مناقشة وتعليق:
يقول الله سبحانه : **(قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ)** (الأنعام:٥٠)
فكيف يريدنا البخاري ان نصدق هذا القول؟
كيف نصدق قول الله (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا الرعب النبوي؟ فهل الملائكة يدخلون ضمن هذا الرعب عندما قاتلوا مع المسلمين في معركة بدر؟

***

الوقفة /١٤:

دنو الشمس بعد التكوير:
((حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الدناج قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكو ران يوم القيامة)).(٤٩)
فيما يقول البخاري في صحيحه - ج ٤ - ص ١٠٥ – ١٠٩:
((حدثني إسحاق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال انا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو

منهم **الشمس** فيقول بعض الناس الا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم الا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة الا تشفع لنا إلى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول أرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا اما ترى اما نحن فيه الا ترى إلى ما بلغنا الا تشفع لنا إلى ربك فيقول ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد ابن عبيد لا احفظ سائره)).

مناقشة وتعليق:

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير:١)

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) (القمر:١)

(وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وجمع الشمس والقمر) (القيامة:٨ - ٩)

اذا كانت الشمس تتكور يوم القيامة أي تصبح كالكرة ، وهي كذلك منذ خلقت ، او كالكرة المنطفئة، فالقمر لا يتكور وانما قيل فيه قولان احدهما انه ينشق عند اقتراب الساعة والاخر ينخسف ، أي يذهب نوره ، ثم يجمعان بعد ذهاب نورهما.

الم يقل الله ان الشمس كورت؟ فكيف تعود مرة اخرى وتدنو من الاولين والاخرين؟ وهل يحتاج اليها اهل الجنة في الجنة؟

فبأي قول نأخذ ، بقول التكوير والانطفاء ، ام بقول الدنو؟

***

الوقفة /١٥:

الحيوان وذكر الله:

((حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا)).(٥٠)

اتساءل:

كيف يصدق من له عقل سوي هذه الخرافات من ابي هريرة؟ وهل الحيوانات لها حاسة بصرية ترى اللامرئي ؟

***

الوقفة /١٦:

اليهود والبان الابل:

((حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت واني لا أراها الا الفأر إذا وضع لها البان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها البان الشاء شربت فحدثت كعبا فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقوله قلت نعم قال لي مرارا فقلت أفأقرأ التوراة)). (٥١)

تعليق

و البدو من اليهود ما زالوا الى يومنا هذا يشربون حليب الابل، حالهم حال البدو في العالم.

***

الوقفة /١٧:

ابو هريرة والطب:

((حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد الله ابن حنين قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء والأخرى شفاء)).

- اترك التعليق على هذا الحديث لكل ذي عقل نير ، ولجميع العاملين في مجال صحة الناس خاصة.

- يذكر ابو رية في كتابه السالف ذكره (هامش ٢ ص ٣٠٥) ان : الدكتور محمد توفيق صدقي قد طعن في حديث الذباب فكفره شيوخ الأزهر بذلك كما هي عادتهم .

***

الوقفة /١٨:

قراريط ابو هريرة:

١ - ((أحمد بن شبيب ابن سعيد قال حدثني أبي حدثنا يونس قال ابن شهاب وحدثني عبد الرحمن الأعرج أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين))،(٥٢)

٢ - ((حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية)).(٥٣)

مناقشة وتعليق:

- الحديث/ ١ قراريط (٥٤)الجنازة:

قيراط لمن يصلي عليها ، وقيراط ثان لمن حضر دفنها .

- الحديث/ ٢ من امسك كلبا ينقص من عمله قيراط .

فوصل الامر ببعض الصحابة الى التفكه على قراريطه:

٥ - ((حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال سمعت نافعا يقول حدث ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنهم يقول من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر أبو هريرة علينا فصدقت يعني عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد فرطنا في قراريط كثيرة)). (٥٥)
ما ازهد هذا الثواب وما اقله ، اذا عرفنا ان القيراط شيء يسير حسب قول الزبيدي ، ليس له قيمة تذكر ، وقوله هو في حديث يذكره البخاري يقول فيه :
((حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو ابن يحيى عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)).(٥٦)
ولا ادري متى رعى اغنام اهل مكة؟ هل رعى عندما كان في قبيلته في اليمن (أنه من عشيرة سليم بن فهم من قبيلة أزد ، ثم من دوس إحدى قبائل العرب الجنوبية) (٥٧).
ام رعاها بعد ان اسلم وصار من اهل الصفة في المدينة؟ ان حبل الكذب قصير.
((حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان أخبرني يزيد بن خصيفة قال أخبرني السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبي زهير الشني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم **قيراط** فقال السائب أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي ورب هذه القبلة)).(٥٨)

***

الوقفة /١٩:

الخيانة الزوجية:

((حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه يعني لولا بنوا إسرائيل لم يخنز(٥٩) اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها)).(٦٠)

مناقشة وتعليق:

هل معنى ذلك ان الرجل لا يخون امرأته لان ادم لم يخن حواء (اية خيانة) ، والواقع يقول عكس ذلك ؟ فخيانة الازواج لزوجاتهم اكثر بكثير من خيانة الزوجة لزوجها.
واذا كانت هذه الخيانة هي ارث من جدتهن حواء ولا دخل لهن بها فلماذا تعاقب المرأة ؟
- وما شأن قوم او اتباع دين في عملية كيمياوية تحدث داخل الاشياء؟ وهي فساد اللحم؟
وفي يومنا هذا يفسد اللحم في بيوت المسلمين الذين يبعدون الاف الاميال عن أي يهودي ، وفي الوقت نفسه ، لا يفسد اللحم – مهما كانت كميته ونوعيته والوقت الذي يبقى فيه – بسبب وجود الثلاجات الكهربائية التي كانت غير مخترعة في ذلك الزمن.

***

الوقفة /٢٠:

عبثية اصلاح المرأة:
((حدثنا أبو كريب وموسى بن حزام قالا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شئ في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء)). (٦١)

مناقشة وتعليق:
- اذن لا فائدة من اصلاح المرأة، فيما القرآن الكريم يضم عقوبات كثيرة للمرأة لا لانها إمرأة فقط ، وانما لانها واحدة من المؤمنين حالها حالهم.
اما حديث المعراج فهو طافح بأخبار النساء في جهنم.
فهل هذا ذنبها ؟ ام انها ولدت وهي مذنبة ؟
بالتأكيد إن الحديث موضوع من قبل ابي هريرة ، وكل حديث يرويه خاص بانتقاص المرأة هو موضوع ، خاصة اذا عرفنا انه – كما تذكر المصادر – لم يتزوج الا بعد ان اصبح عمره ما يقرب من الاربعين، اذ كان محروما من دفء المرأة وحنانها وحبها و ... و .... انه احساس بالنقص .

***

الوقفة/ ٢١:

نبي يقرأ غير الكتاب المرسل اليه:
((حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم)).(٦٢)

تعليق:
- اذا كان الكتاب المنزل على داود هو الزبور ، فما شأنه بالقرآن الكريم الذي لم ينزل وقتها؟
- ولماذا لا تأكل من عمل يديك يا ابو هريرة؟

***

الوقفة/ ٢٢:

التثاؤب والشيطان:
((حدثنا عاصم بن علي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان)).(٦٣)

تساؤل:

- كم مرة تثاءب النبي (ص) في حياته؟ وهل كل مرة يزوره الشيطان؟ اليس التثاؤب فعل انعكاسي بيولوجي لادخل لارادة الانسان به،وله اسبابه البيولوجية ، والفسيلوجية؟ فما دخل الشيطان به؟

***

الوقفة/ ٢٣:

نسبة وتناسب خطأ:

((حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا قرة عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود)).(٦٤)

تعليق:

اسلم الكثير من اليهود ، اكثر من عشرة، وامنوا بالنبي (ص) الا ان الاخرين لم يؤمنوا به الى الان ، فأين مصداق الحديث؟

***

الوقفة/ ٢٤:

امثلة على اسرائيلياته:

تشير المصادر والمراجع الى العلاقة بين ابي هريرة وكعب الاحبار اليهودي(٦٥) ، وتصل – تلك المصادر – بهذه العلاقة الى حد التلمذة ، وهذه العلاقة خطرة جدا ،اذ في الكثير من الحالات يصبح التلميذ مريدا – بالمفهوم الصوفي – للاستاذ ، ومنفذا لاوامره ، ومبشرا لما يقوله .

وتؤكد الكثير من المصادر ان مفهوم الاسرائيليات في الفكر الاسلامي جاء من خلال هذه الشخصية وغيرها (٦٦)عن طريقه والعبادلة الاربعة (٦٧).

وقد امتلأت اغلب التفاسير (السنية والشيعية) بما سمي بالاسرائيليات ، وتعدت ذلك الى كتب التاريخ والسير.

***

١ - عرى النبي موسى:

((حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن **همام بن منبه** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر)).(٦٨)

تساؤلات:

لا اريد ان اناقش تهمة بني اسرائيل لموسى ، الا انني اسأل : لماذا الذي طار بالثوب هوالحجر ، ومن ثم قيام موسى بضرب الحجر، ولم يكن ريحا هي التي اطارته ؟

اليس في هذا سببا للوضع ؟ فأي عقل يستسيغ هذا اللا معقول حتى من نبي او رسول؟

***

٢ - موسى وملك الموت:

الروايات التالية ليست احاديث نبوية ، وانما هي قصص ، فمن وضعها ؟ هل هي ممن جاء بها الدين الجديد (قرآن وسنة)؟ ام انها من موروثات الاديان الاخرى ؟ ومن علمه ذلك بعد ان كان راعيا في قبيلته ؟ (٦٩)اميا .

الجواب حتما سيكون انها من موروثات الاديان الاخرى.

وهل يجرؤ كل شخص على نشرها بين مجتمع مسلم ؟ ان لم يكن من مدعي الاسلام ؟

انه واحد من اؤلئك اليهود الاربعة الذين اسلموا وحملوا ارثهم الثقافي وراحوا ينشرونه بين المسلمين في مجالسهم ، انها قصص تروى داخل مجالس القصاصين .

((حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عز وجل عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)).(٧٠)

اسئلة بلا اجابات:

كيف يعقل ان يضرب نبي مرسل من الله (او أي شخص) ملك الموت؟

وكيف يعقل ان يرى أي بشر ملك الموت؟

وكيف يعقل بعودة ملك الموت خائفا الى ربه دون ان ينفذ امره؟

وكيف يعقل ان نبي من انبياء الله يرفض الموت وهو حق؟

واين ذاك العنوان الذي يشير الى مكان قبر النبي موسى والذي قال به النبي (ص) : (إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)؟ أي طريق واي كثيب احمر؟

***

٣ - موسى والنبي محمد(ص):

((حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود قال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من امره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله)).(٧١)

((حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فقال إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع لنا إلى ربك فيقول فذكر كذبا ته نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى)). (٧٢).

مناقشة وتعليق:

اول سؤال يطرح نفسه هو : هل ان النبي (ص) يعرف الغيب؟ وكفى بهذا السؤال.
ان هاتين الروايتين تبينان بما لا لبس فيه ان النبي موسى مفضل على النبي محمد (ص) ، ولما كنا لا نعرف من الافضل من بين الانبياء ، اذ لم يحدد الله سبحانه في قرآنه ذلك، فالحديث ذاك مردود ، فضلا عن ان المسلمين يعتقدون بأفضلية النبي محمد (ص).

***

٤ - الجراد الذهبي:

((وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك)).(٧٣)

تعليق:

اقول : أما ان يكون هذا الجراد الذهبي في فيلم هندي (خيال سينمائي) او ان يكون في فيلم امريكي (خيال تقني متقدم) .

***

الفصل الثاني
القرآن في الصحيح

الوقفة الاولى:

اول ايات النزول :
لم يكن القرآن الكريم كتابا منزلا من السماء كأي كتاب في زماننا الحاضر ، اوراق منضودة بين جلدتين (دفتين)،وانما كانت سوره واياته تنزل عن طريق الوحي (جبريل) ، منجمة (مفرقة زمنيا)، إذ تنزل السورة الواحدة او الاية والايات بين فترات زمنية غير منتظمة،على سمع الرسول متلوة فيسمعها ويعيها ويحفظها ومن ثم يبلغها الناس، حتى وصل زمن نزول سور القرآن الكريم ثلاثة وثلاثين سنة للاسباب التي ذكرتها المصادر التي تناولت نزوله.
وكان المسلمون الاوائل ، والمسلمون الذين اهتموا بالتدوين (في القرن الاول والثاني الهجريين) قد بدأوا يطرحون الاسئلة ويبحثون عن الاجابات ، ومن هذه الاسئلة : ما هي اول سورة و اول اية نزلت من القرآن الكريم وما اخر اية وسورة؟.
يذكر البخاري في صحيحه روايات عدة عن اول واخر الايات التي نزلت من القرآن الكريم تختلف فيما بينها ، ونحن اذ نذكر الروايات ، نتسائل : أي الروايات هي الصحيحة؟ لانه لا يمكن ان تكون روايتان صحيحتين في الوقت نفسه ، وعندما نؤكد على صحة رواية واحدة ، يعني - هذا - ان الرواية الثانية غير صحيحة ، ويبنى على ذلك حكم عدم وثوقية رواتها ، ولا اقصد ان سلسلة رواتها كافة هم غير موثوقين ، وانما – ربما – احدهم كان بهذه الصفة، وعند ذاك يصبح البعض من سلسلة رجال البخاري غير صادق ، وقد اختصت بعض الدراسات في ذلك.
اعرف انه سيرفع في وجهي سيف التكفير ممن يرى في ان صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاحات (في كافة المذاهب) هي كتب مقدسة لا يأتيها الباطل ، الا انى اسأل كل من يعتمد الصحيح ، سؤالا مفاده : أي السورتين نزلت اولا؟ اقرأ ام المدثر؟
ربما يجيب البعض قائلا: ليس المهم معرفة الاولوية ، لان التعبد بهما هوالمهم ، او ان البخاري كتب ما سمعه وكان صادقا فيما كتب .
وهذا صحيح ، وكذلك صدق تدوين البخاري لما سمع ، عندها نقول : كان على الشيخ ان يتأكد ، ومن ثم يقرر التدوين، وعلى تابعيه ان يقبلوا بنقد ما في كتابه، ومن هذا المنطلق كانت هذه السطور .

***

الحديث الاول:
جاء في صحيح البخاري - ج ١ - ص ٢ وما بعدها:
((حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك **فقال اقرأ** قال ما انا بقارئ قال

فاخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي)).

<u>الحديث الثاني :</u>

((حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن **<u>أول ما نزل من القرآن</u>** قال **<u>يا أيها المدثر</u>** قلت يقولون **<u>اقرأ بسم ربك الذي خلق</u>** فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت امامي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ماء باردا قال فدثروني وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر)).

<u>الحديث الثالث:</u>

((حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى قال سألت أبا سلمة أي القرآن انزل أول فقال **<u>يا أيها المدثر</u>** فقلت أنبئت انه **<u>اقرأ باسم ربك</u>** الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن انزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أنبئت انه **<u>اقرأ باسم ربك الذي</u>** خلق فقال لا أخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت في حراء فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ماء باردا وانزل على يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر)).

<u>الحديث الرابع:</u>

((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن

فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى **يا أيها المدثر** إلى والرجز فاهجر قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان)).

الحديث الاول	الثاني	الثالث	الرابع
- حدثنا يحيى بن بكير - حدثنا الليث - عن عقيل - عن ابن شهاب - عن عروة بن الزبير - عن عائشة أم المؤمنين	- حدثنا يحيى - وكيع - علي - يحيى - أبو سلمة - جابر بن عبد الله الانصاري.	- إسحاق - عبد الصمد - حرب - يحيى - أبو سلمة - جابر بن عبد الله الانصاري.	- حدثنا يحيى بن بكير - الليث - عن عقيل - عن ابن شهاب - وحدثني عبد الله بن محمد - حدثنا عبد الرزاق - حدثنا معمر - عن الزهري – ابو سلمة – عن جابر بن عبد الله.

يتضح من الاحاديث الاربعة اعلاه الاختلاف في بيان اول اية نزلت من الوحي، إما ان تكون هي آية إقرأ ، وإما آية المدثر.

مناقشة وتعليق:

اذا تفحصنا رواة الحديثين الاول والرابع ، نجد ان البخاري يذكر عن الحديث الرابع ما يفيد انه سمعه من مصدرين ، عندما قال : (- وحدثني عبد الله بن محمد) .

في الاسناد الاول للحديث الرابع نجد تطابقا مع اسناد الحديث الاول ، الا انه ينقطع عند (ابن شهاب) فيما يستمر في الحديث الاول الى الزبير عن عائشة، و يمكن اكمال السند فيه كما في الحديث الاول الى عائشة .

ولا نجد في الحديثين أي تناقض ، كون الاول يتحدث عن اول ما انزل من القران ، والرابع عن فترة الوحي وقبل فرض الصلاة.

الا ان التناقض موجود مع الحديثين الثاني والثالث ،وكان على البخاري ان يتثبت من الاحاديث و ايهما الصحيح؟
وعندما نعود الى الراوي الاول نجد ان راوي حديث (إقرأ) هي السيدة عائشة ، والراوي الاول للاحاديث الثلاثة التي تذكر آية (المدثر) هو جابر الانصاري، والاثنان ، السيدة عائشة والانصاري لم يكونا حاضرين اثناء النزول او ما تلاه من احداث.
فالسيدة عائشة إما ان تكون طفلة صغيرة تحبو، و إما ان تكون غير مولودة اصلا (اختلاف في سنة ولادتها)، والانصاري رجل من المدينة ولم يكن من المسلمين الاوائل (٧٤).
ان السيدة عائشة تروي(٧٥) حكاية بدء نزول الوحي ، وليس حديثا نبويا ،او انها تذكر ان هذا القول قد سمعته من النبي ، فضلا عن عدم وجودها ساعة الوحي ، اما الانصاري فيذكر ان ما يقوله هو ما سمعه عن النبي (ص).
وانا هنا ليس في موقع من يريد ان يبرهن على صحة واحد من الحديثين، بقدر ما اريد ان اشير الى حالة الاختلاف في الحديثين.
فيما جاء في صحيح البخاري - ج ٤ - ص ٨٤:ان يا ايها المدثر نزلت بعد فتور الوحي :
((حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة قال أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عني الوحي فترة فبينا انا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى **يا أيها المدثر** إلى قوله والرجز فاهجر)).
ولو عدنا الى القران الكريم لكان اكثر وضوحا في تعيين السورة التي انزلت اول مرة ، وهي : إقرأ.
لانه لا يعقل ان يصطفي الله شخصا كرسول له ويطلب منه مباشرة ودون مقدمات:الانذار ، الدعوة ، الى دين جديد:
((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ * فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ * ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا

هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ * كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)). (المدثر : ١ -٤٧)

الا انــه مــن المعقــول جــدا ان يعــرّف الله الــشخص الــذي اصــطفاه بــربه (الخالق،الاكرم،العالم):

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ* كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)). (العلق : ١ -١٩)

ومن المعقول جدا ان تكون الايات السبع الاولى من سورة المدثر جاءت بعد سورة العلق ، **((قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)). (المدثر: ١ - ٧).**

أي الجهر بالدعوة و اعلاء اسم الله ، والتوحيد ، والتطهير ،وهجر كل رجز ، والصبر.

اذن كان على الشيخ البخاري ان يتوثق مما سمع ، وكذلك ممن سمع.

***

<u>الوقفة الثانية:</u>

<u>اخر ما نزل:</u>

اختلف المسلمون في تحديد اخر اية نزلت من القرآن الكريم، كما هو شأنهم في اختلافهم في تحديد اول ما نزل ، وتعددت الاجابات .

ان آخر ما نزل من القرآن حسب الاحاديث:

١ – ((**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**)).

٢ - ((**ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم**)).

<u>الحديث الاول:</u>

جاء في صحيح البخاري - ج ١ - ص ١٦:

((حدثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون حدثنا أبو العميس قال أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال **<u>اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا</u>** قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة)).

<u>الحديث الثاني:</u>

جاء في صحيح البخاري - ج ٥ - ص ١٨٢ :
((حدثنا آدم ابن أبي اياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** هي آخر ما نزل وما نسخها شئ)).

***

روايتان متناقضتان ، وكلاهما تنقل عن الصحابة ، اذن فهما ليستا بأحاديث نبوية ، وهذا اسلوب البخاري في تأليفه لصحيحه الذي اسماه : (٧٦).
الشيء العجيب في بعض تفاسير المسلمين - من كل المذاهب - اعتمادها إما على الاسرائيليات او على شخصيات يهودية ، و إذ نقرأ مثل هذه الاخبار اشهد ان الله بريء منها ، لان المسلمين ليس اقل شأنا من اليهود وغيرهم ، ومن الامثلة الصارخة على ذلك - على سبيل المثال- قصة المعراج التي تعد – بصيغتها المنقولة لنا في المصادر والمراجع - من القصص الخرافية التي لم يروها النبي (ص) كما جاءت في تلك المصادر ، ففيها ان النبي موسى هو الذي دفع بالنبي محمد (ص) الى ان يراجع ربه اكثر من مرة عن عدد الصلوات اليومية وكأن الله سبحانه لا يعرف قدرة الانسان على القيام بها بهذا العدد المذكور، خمسين صلاة، او ان النبي محمد (ص) لا يعرف إمكانيات المسلمين – والاسلام ما زال لم يتأصل في النفوس – على ذلك ، انها امور يهودية ادخلت على الاسلام من طرق شتى ليس اولها كعب الاحبار.
والحديث الاول يروي ان رجلا يهوديا يقول للخليفة الراشد عمر بن الخطاب ما ذكره الحديث .
والمعقول من الامر هو ان آية (اليوم اكملت ....) هي اخر آية نزلت من القرآن الكريم، ولا يعقل ان ينزل بعدها آية اخرى طالما اكمل الدين.
واذا كان الشيخ البخاري اراد ان يكون صادقا لما يدون عما يسمع ، كان عليه ان لا يدون الرواية الثانية ، خاصة وان جواب ابن عباس كان جازما في انها اخر اية نزلت ولم تستنسخ ، ولو قال انها اخر اية نزلت في موضوع القتل (أي قتل) لهان الامر ، واعتبرت انها من ايات القتال الاخيرة.

***

اما رواية البراءالذي يذكرها البخاري في تفسير سورة النساء ، إذ يقول: ((**آخر سورة نزلت** براءة **وآخر آية** نزلت- يستفتونك))، ففيه اشكال.
فسورة براءة نزلت بعد رجوع النبي (ص) من غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة حسب التفاسير وكتب اسباب النزول، ولهذا لا يمكن ان تكون اخر سورة.
اما اخر اية حسب البراء على انها (يستفتونك - النساء)، فلا يعقل ان تنزل آية (اليوم اكملت ...) ثم تنزل (ويستفتونك) بعد اكمال الدين.
انها رواية موضوعة، و ليس الوضع من البخاري، وانما من واحد من سلسلة رواتها.
فإما ان يكون عمر بن الخطاب صادقا فيما قاله - وهو صادق - ، وإما ان يكون ابن عباس هو الصادق – وهو ليس كذلك حسب الرواية - ، فأيهما الصادق؟

الفصل الثالث

النبي (ص) في الصحيح

الوقفة الاولى:

الاذن النبوي بالقتل:

((وانك لعلى خلق عظيم)).
وقال تعالى ايضا:
((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)). (النحل:١٢٥)
((وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)). (الشعراء:٢١٥)
في حديث للسيدة عائشة عن النبي (ص) وهي تصفه ، قالت : ان (خلقه القرآن) فهل لمثل هكذا شخصية اخلاقها القرآن ان تفعل ما يسيء لنبوتها وسمعتها وخلقها؟
اذا كان النبي (ص) على خلق عظيم كما وصفه الله تعالى ، ووصاه تعالى ان تكون دعوته سلمية تبنى على الموعظة والحكمة، وجداله مع المخالفين (مشركين واصحاب كتاب او من الديانات الوضعية الاخرى)، يجب ان يكون بالحسنى ، فحتما سيكون تعامله مع الاخرين كما اراد الله له.
الا ان البخاري في صحيحه يجمع روايات تسند بعضها احاديث تخالف قول القرآن الكريم ، لا لشيء الا لان رجال السند موثوقون عنده، دون النظر الى المتن الفاضح ، والمخالف للقرآن الكريم.
ورب قائل يقول ، ان القتل وحي الهي ، وهذا صحيح خاصة ان اية القتل نسخت ما قبلها ، الا ان الاحاديث الاتية كانت عبارة عن مؤمرات ضد اشخاص حاشا النبي (ص) ان يفعلها او يأمر بفعلها.
جاء في صحيح البخاري - ج ٥ - ص ٢٥ :
((حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب ان اقتله قال نعم قال فائذن لي ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال وأيضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر إلى أي شئ يصير شأنه وقد أردنا ان تسلفنا وسقا أو وسقين وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين فقلت له فيه وسقا أو وسقين فقال أرى فيه وسقا أو وسقين فقال نعم ارهنوني قالوا أي شئ تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة قال سفيان يعني السلاح فواعده ان يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فقال إنما هو محمد بن مسلمة واخي أبو نائلة وقال غير عمرو وقالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ان الكريم لو

دعى إلى طعنة بليل لأجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين قيل لسفيان سماهم عمرو وقال سمى بعضهم قال عمرو جاء معه برجلين وقال غير عمر وأبو عبس بن جبر والحرث بن أوس وعباد بن بشر قال عمرو جاء معه برجلين فقال إذا ما جاء فانى قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب وقال غير عمرو قال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب قال عمرو فقال أتأذن لي ان أشم رأسك قال نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه)).

وكذلك الحديث الثاني عن مقتل عبد الله بن أبي الحقيق :

((حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار فامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق ومتلطف للبواب لعلى ان ادخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد ان أغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد قال فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت على من داخل قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلى حتى اقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت فقلت أبا رافع فقال من هذا فأهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة أثخنته ولم اقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وانا أرى انى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال لي ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط)).

مناقشة وتعليق:

نعم ، قيل ان الحرب خدعة ، الا اننا لسنا في ساحة حرب ، ونعرف جيدا من المصادر التاريخية (لا نعرف صحتها) ان كعبا و أبى رافع قد آذيا الله ورسوله ، ولما كان الله لا يحتاج الى عباده وانما عباده هم في حاجة اليه ، وكذلك بالنسبة للنبي (ص) الذي تأذى في سبيل الدعوة – في مكة - وصبر ولم يقتل شخصا (لا بيده ولا

بوساطة شخص اخر) وعندما ظفر بعد ذلك الصبر الجميل ، لم يفعل شيئا ، الا ان الروايات تذكر ان بعض المسلمين (تآمر) بدفع ورضى منه (ص) لقتل شخص اخر، فهذا امر لا اظن انه قد حدث.
قلت مؤامرة ، وانا ادرى بما قلت ، والا ماذا نسمي ما قام به محمد بن مسلمة تجاه كعب ، و عبد الله بن عتيك تجاه الاخر ومن ثم قتلهما غيلة؟ لا ارى في ذلك اية اخلاق ، خاصة اذا فعلت بموافقة النبي (ص) الذي خلقه القرآن الكريم.
وكان على البخاري ان يضع آيات القرآن الكريم التي تدعو الى الخلق العظيم والمجادلة (الحوار) بالحسنى و الرحمة ، في كفة ميزان، ويضع هذه الاحاديث وغيرها في الكفة الثانية، ليرى ان الكفة الاولى هي الارجح ، وحتما هي الارجح اعتمادا على القرآن الكريم.

***

ليس هذا فقط ، الا ان الادهى من كل ذلك ، ان النبي (ص) اصبح واحدا من الارهابين القتلة حسب ما رواه انس (خادمه الشخصي) ، وليس نبي الرحمة ، جاء ليبشر بدين الله ، وليس بدين القتل.
جاء في صحيح البخاري - ج ١ - ص ٦٤ :
((حدثنا سليمان بن حرب قال حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعى النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون)).
الم يقل الله سبحانه :
((إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون *وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)). (المائدة:٤٤ - ٤٥)
ام ان هذا الحكم الشرعي خاص باليهود ، ولهذا طبقه على اليهود كما في الحديث الذي سيرد في السطور القادمة؟ الا ان نهاية الاية كانت عمومية : (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**) ولا اظن ان النبي (ص) لا يعرف ذلك؟
جاء في صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٧٥:
((حدثنا إبراهيم بن سعد عن شعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك قال عدا يهودي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جارية فأخذ أوضاحا كانت عليها ورضخ رأسها فأتى بها أهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في آخر رمق وقد أصمتت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتلك فلان لغير الذي قتلها فأشارت برأسها أن لا قال فقال لرجل آخر غير الذي قتلها فأشارت أن لا

فقال ففلان لقاتلها فأشارت ان نعم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضخ رأسه بن حجرين)).
فاين حكم الله ، واين اخلاق النبي العظيمة ، واين انسانية الانسان في تلك الروايات يا بخاري !!! ؟

***

الوقفة الثانية:

اول نبي مسؤول عن قتل الحيوانات:

((وانك لعلى خلق عظيم))
جاء في صحيح البخاري - ج ٤ - ص ٩٨ وما بعدها:
((حدثنا سعيد بن عفير عن ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة يحدث عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق ولم اسمعه امر بقتله وزعم سعد بن أبي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله)).
((حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب ان أم شريك أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها بقتل الأوزاغ)).
((حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا ذا الطفيتين فإنه يطمس البصر ويصيب الحبل)).
((حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي عن عائشة قالت امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الأبتر وقال إنه يصيب البصر ويذهب الحبل)).
- لا تعليق!!!سوى ان اقول انها خرافات ليس الا .

***

الوقفة الثالثة:

سحر النبي (ص):

((حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث كتب إلى هشام انه سمعه ووعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال أشعرت ان الله أفتاني فيما فيه شفائي اتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه و سلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنها روس الشياطين فقلت

استخرجته فقال لا اما انا فقد شفاني الله وخشيت ان يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر)). (٧٧)

((حدثني عبد الله بن محمد قال سمعت ابن عيينة يقول أول من حدثنا به ابن جريج يقول حدثني آل عروة عن عروة فسألت هشاما عنه فحدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال يا عائشة أعلمت ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا قال وفيم قال في مشط ومشاقة قال وأين قال في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان قالت فأتى النبي صلى الله وسلم البئر حتى استخرجه فقال هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤس الشياطين قال فاستخرج قالت فقلت أفلا اي تنشرت فقال اما والله فقد شفاني واكره ان أثير على أحد من الناس شرا)). (٧٨)

((حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه ليخيل إليه انه يفعل الشئ وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت يا عائشة ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قال فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله أفأخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت ان أثور على الناس منه شرا وأمر بها فدفنت)).

<u>مناقشة الاحاديث:</u>

يعيد البخاري الحديث ثلاث مرات ، الا انه في المرة الاولى يذكر ان ناتج فعل السحر هو (كان يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله). والمرة الثانية والثالثة يكون : (حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن) وكلها تعود – في الاسناد - الى ابي هشام عن عائشة، علما ان الكتب التي ناقشت هذا الحديث اكدت على عدم الاخذ به، لان احاديث الاحاد لا يؤخذ بها في العقيدة ، وسحر النبي او عدمه من العقيدة لانه – السحر – له تأثير كبير على ايصال ما يوحى به .

فعل النبي بعد السحر:

١ - كان يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله.

٢ - حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن.

من ١ اعلاه ، نستنتج ان ما جاء به النبي (ص) من وحي اثناء فترة سحره لا يؤخذ به ، ولما كنا لا نعرف أي قرآن نزل في تلك الفترة ، فيكون كل القرآن في شك ، وهذا محال ، ذلك ان الله سبحانه هو المسؤول عن جمعه وقرآنه ؛ **((لَا تُحَرِّكْ بِهِ**

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)). (القيامة : ١٦ - ١٩)
ومن ٢ اعلاه ، نستنتج انه من الممكن ان يأتي النبي (ص) امرأة اخرى من غير نسائه ، وهذا محال.
او ان السيدة عائشة روت هذا الحديث لانها مرت بفترة زمنية وجدت فيها ان زوجها النبي (ص) لم يقترب منها في الفراش فظنت انه مسحور.(٧٩)
إذن اين الدواء النبوي للسحر كما يذكره البخاري عن ابي هريرة، وهو التمرات السبع؟
لماذا لم يستفد منه النبي (ص)؟
((حدثنا علي حدثنا مروان أخبرنا هاشم أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل ، وقال غيره سبع تمرات.
حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم بن هاشم سمعت عامر بن سعد سمعت سعدا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)). (٨٠)
تقول المصادر ان حديث السحر هو من احاديث الاحاد ، وهذا النوع لا يفيد اليقين في العقائد، وفكرة سحر النبي هي من العقيدة(٨١) .

***

الوقفة الثالثة:

نسيان النبي:

((حدثنا محمد بن عبيد ابن ميمون أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة تهجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فسمع صوت عباد يصلي في المسجد فقال يا عائشة أصوت عباد هذا قلت نعم قال اللهم ارحم عبادا)).

مناقشة وتعليق:

جاء في : دراسات في الحديث والمحدثين - هاشم معروف الحسني - ص ٢٥٦ :
((ونسبة السهو والنسيان إلى النبي (ص) من المنكرات عند الإمامية ولم يرد في الكافي ما يشير إلى ذلك ومال إلى جواز السهو عليه محمد بن بابويه المعروف بالصدوق أحد محدثي الامامية ولكنه تعرض لأعنف الهجمات من الامامية في جميع العصور وإذا جاز عليه اللهو والنسيان في صلاته جاز في غيرها حتى في حال تبليغ الأحكام والوحي وغيرهما وإذا كان بهذه الحالة فهل يحصل للناس الجزم والوثوق بما يأتي به بعد أن كان معرضا للسهو وللنسيان ولأن يدخل عليه السحر وينفعل به كغيره من سائر الناس)).
اتسائل : كيف اسقطت تلك الايات وما زال عباد يقرأها؟
وهل كل اية تستنسخ ينساها النبي (ص) ؟

وهل الحق للنبي ان يسقط جراء نفسة أية آية ، وانما كان على الراوي ان يقول ان النبي ذكر ما يشير الى ان الله نسخهن وليس اسقطهن.
اما بالنسبة الى قضية نسيان النبي من عدمه ففيه كتب ودراسات وبحوث عقائدية كثيرة ، لا نريد ان نخوض فيها فالاراء متناقضة.

***

الفصل الرابع
مسائل اخرى

الوقفة الاولى:

١ - المدينة والمسلمين:

(الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِى خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا)
النبي محمد (ص)

من المعلوم شرعا ان أي كلام ينطق به النبي (ص) ، هو وحي يوحى ((**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى**)) فما جاء من قرآن ومن احاديث هي من هذا الباب، اما ما يخص امور المسلمين الدنيوية التي اكثرها تعرف بالتجرية وتقادم الزمن، فهي ليست من الوحي كمسألة تأبير النخل مثلا ، فالمسلمون ادرى بإمور دنياهم.
ولما كانت الهجرة فعل تم فيه اختيار المدينة للاسباب التي ذكرتها المصادر التاريخية القديمة (المدينة الوحيدة التي بايع اهلها الرسول وتعهدوا بنصرته)-على الرغم من ان بعض الاحاديث حاولت ان تجعل اختيار المدينة امرا الهيا - الا ان بعض من روى الاحاديث جعل المدينة هذه طاردة للبعض ، وهذا البعض غير مرغوب به اسلاميا ، وسكتت عن البعض .
جاء في صحيح البخاري - ج ٨ - ص ١٢٣ :
((حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها)).
***

مناقشة وتعليق:
اذا كان النبي (ص) قد قال : (المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها) فأين نضع علي بن ابي طالب والحسين بن علي والكثير من الصحابة الذين خرجوا ولم يعودوا اليها (خاصة في معركة القادسية واستقرارهم في منطقة الكوفة)؟ واين نضع عبد الله بن ابي سلول والكثير من المنافقين الذين يعلمهم النبي والذين لا يعلمهم؟
ولو تفحصنا الحديث جيدا لرأينا انه لم يذكر ان الاعرابي اراد ان يترك الاسلام ، وانما اراد ان يتحلل من بيعته للنبي (ص) في امر لم يذكره الحديث ، كنصرة النبي مثلا ، ولانه ليس من سكنة المدينة وقد مرض فيها، فحتما انه اراد العودة من حيث اتى ، فضلا عن ان الكثير من الاعراب الذين بايعوا النبي (ص) عادوا من حيث اتوا بعد البيعة.
وربما يقول البعض ان البيعة تأتي بمعنى الدخول في الاسلام ، والنبي يعرف ان لا اكراه في الدين ، عندها ينتفي هذا القول.

واذا صح هذا القول، فلماذا لم تنف ابن سلول والمنافقين ؟ وكذلك لماذا خرج منها علي بن ابي طالب وابنه الحسين ولم يعودا اليها،فيما خرجت السيدة عائشة منها وعادت اليها؟

اذن ، هو قول موضوع من خلال متنه الذي يحتوي على تناقض صارخ مع الواقع، واذا كان صحيحا فهل يعني ان علي وابنه والكثير من الصحابة كالزبير وطلحة (ماتوا في معركة الجمل)هم من الخبثاء – حاشاهم -، وابن سلول والكثير من المنافقين طيبين؟

***

وما زال الحديث عن المدينة ، اتساءل: اين صدق الاحاديث من الواقع ، وهل وصلت الاحاديث التي سننقلها من الصحيح هنا ، الى الامويين وقادتهم العسكريين وسمعوا بها؟ ام انها لم تكن تلك الاحاديث قد وضعت بعد؟ ام انهم عصوا امر النبي (ص)؟

تذكر لنا تلك الاحاديث ان المدينة محرمة كما مكة ، ولها حرمها ، والذي وضع حرمها االنبي (ص) شخصيا.

((حدثنا محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا على فقال ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال فيها الجراحات وأسنان الإبل والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك)).(٨٢)

((حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام)).

اترك الطبري يروي لنا في تاريخه - ج ٤ - ص ٣٧٧ ، احداث معركة الحرة وما فعل جيش خليفة المسلمين(امير المؤمنين) يزيد بن معاوية ، بقيادة مسلم بن عقبة ، فيقول :

((... (قال هشام) عن أبي مخنف وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمة فذهب فيمن ذهب من الناس **وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة**)).

اسال : من هم سكان المدينة ؟ انهم الانصار والمهاجرون الذين يقول عنهم سبحانه :
((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)). (التوبة:١٠٠)

***

الوقفة الثانية:

عصبية الحكم:

بدء الاسلام قوميا لتوحيد امة العرب لتحمل وتنشره ، قال تعالى : ((**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**))(آل عمران:١١٠) ليصل من ثم الى العالمية ((**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**)) (سبأ:٢٨)أي يصبح دينا لا قوميا.
لهذا ، فمن الامور الواجب معرفتها من قبل كل مسلم هو ان الاسلام دين عالمي ، وهو خاتم الاديان ، ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً**)) (المائدة:٣) وبنفس الوقت ان دستوره القرآن الكريم الذي نزل بالعربية، وان نبيه (ص)عربيا.
بين هذين الضلعين (اممية الاسلام وعربية كتابه ونبيه) تنتصب الكثير من علامات الاستفهام ، وتطرح الكثير من الاسئلة .
واول الامور واشدها خطورة والتي تنبثق من عربية النبي (ص) هو العصبية القبلية والعائلية التي راحت كتب الصحاحات والمساند وغيرها من الكتب الاخرى (في كافة المذاهب الاسلامية) تدلو بدلوها وحسب فهمها الايديولوجي والاجتماعي والثقافي .
واذا كان القرآن الكريم قد صرح بعربية النبي وكتابه العزيز ، فهذا لا يعني انه سبحانه اراد العصبية القومية او القبلية ((**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)) (الشعراء:٢١٤) ، والا لما جعل الاسلام هو المرضي عنده لعباده من كافة الامم والشعوب والقوميات والديانات السماوية والوضعية ، فالله سبحانه عندما قال : ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً**)) كان سبحانه يخاطب الذين آمنو في اكثر من آية ولم يخاطب عشيرة النبي او قبيلته او قوميته.
والدليل الثاني – اذا اعتبرنا ما جاء في اعلاه الدليل الاول - ان الله سبحانه لم يكن معني فقط بالعرب (عشيرة وقبيلة وقومية النبي) وانما معني بمن امن به سبحانه وبرسوله وبدينه الاسلام ، وانزل سبحانه الايات الكثيرة التي قرن سبحانه اسمه الكريم بالرسول وهو يخاطب العباد ليؤكد المعاني الاتية:

١- الايمان :

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**) (النساء:١٣٦)
(**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**) (لأعراف:١٥٨)

٢- الطاعة:

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (النساء:١٣)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) (لأنفال:٢٠)
(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (لأنفال:٤٦)
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة:٧١)

٣- المعصية:

(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (النساء:١٤)
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (لأنفال:١٣)

٤- الهجرة:

(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (النساء:١٠٠)

٥- المحاربة:

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة:٣٣)
(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ) (التوبة:٦٣)
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (التوبة:١٠٧)

٦- الولاية:

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة:٥٥)
(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة:٥٦)

٧- الحقوق:

(يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (لأنفال:١)
(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ

الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (لأنفال:٤١)

البراءة:

(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (التوبة:١)

٨- الاذن والموافقة:

(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة:٣)

٩- حب الله ورسوله:

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:٢٤)

١٠- حرام الله ورسوله:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة:٢٩)

١١ - الكفر بالله ورسوله:

(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:٨٠)

(وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) (التوبة:٨٤)

١٢ - الرضى بالله ورسوله:

(وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) (التوبة:٥٩)

(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (التوبة:٦٢)

١٣ – الاستهزاء بالله ورسوله:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (التوبة:٦٥)

١٤ - التوبة:

(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (التوبة:٧٤)

١٥ - المكذبين بالله ورسوله:

(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة:٩٠)

١٦ - النصيحة لله ولرسوله:

(**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) (التوبة:٩١)

١٧ - رؤية العمل:

(**يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) (التوبة:٩٤)

(**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) (التوبة:١٠٥)

١٨ - الحكم:

(**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ**) (النور:٤٨)

(**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (النور:٥١)

اما بالنسبة الى (ذي القربى) التي شرق بها المسلمون وغربوا حسب مذاهبهم ، فهي بعيدة كل البعد من ان تكون بمعنى القرابة العصبية ، العصبية لقريش او لال البيت من ابناء السيدة فاطمة، وانما ذكرت (ذوي القربى) مع اليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين ، وهذا يعنى :

: العدل والاحسان لهم.

و: التفضل عليهم.

و : اعطاء حقوقهم.

(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النحل:٩٠)

(**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً**) (الاسراء:٢٦)

(**وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) (النور:٢٢)

(**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (الروم:٣٨)

(**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**) (الشورى:٢٣)

(**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) (الحشر:٧)

الايات اعلاه وغيرها لم ترد فيها العصبية لقبيلة النبي (ص) – قريش - ، ولا لاي قبيلة اخرى ، او سكان مدينة من أي مدن الله في المعمورة ، لا للمدينة ولا لمكة على اقل تقدير.

ان أي عصبية على مستوى قبلي او مناطقي او قومي (على الرغم من نزول القرآن باللغة العربية ، والنبي عربيا) غير واردة في القرآن الكريم لسبب واحد ورئيس هو، ان الله خالق كل شيء في الكون ،وعلى الكرة الارضية خاصة ، ولا يفرق بين انسان – من مخلوقاته – واخر الا بالتقوى.
الا ان البخاري يذكر اقوالا للنبي (ص) تخالف هذا المفهوم القرآني ، فالصحيح يذكر احاديثا تؤكد احقية قريش في الحكم:
جاء في صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٥٤ وما بعده في باب مناقب قريش :
((حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافر هم تبع لكافر هم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه)).
((حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم ابن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قريش))
ولو قرأنا الحديث الاتي لعرفنا لماذا وضعت تلك الاحاديث:
((حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فإنه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى ا لله عليه وسلم فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)).
اقول: ان الحديث الاول يعني ان الناس كما كانوا في الجاهلية يتبعون قريشا ، فهم في الاسلام كذلك ، ولما كان الناس كذلك ، فإن القيادة الدينية او السياسية خاصة بقريش (ما بقي منهم اثنان) ، ولهذا – ان صدقت رواية مجلس معاوية – نرى معاوية قد غضب لمن قال ان شخصا من قحطان سيحكم ، وغضبه لم يأت لمخالفة القائل لقول قاله الرسول (ص) وانما كان غضبه بسبب ان هذا القول يمنّي الناس بزوال دولة معاوية.
اتساءل : لو كان هذا الحديث صحيحا ، وان النبي (ص) لا يقول الا وحيا ، اين نضع خلافة السلاجقة وبني بويه والعثمانيين ، ورؤساء الدول في وقتنا الحاضر؟
وايضا نرى ان اكثر المذاهب الاسلامية لم تشترط قريشية الخليفة (٨٣).
وفي وقتنا الحاضر ، فإن اكثر الحركات الاصولية الاسلامية تنسى او تتناسى هذا الحديث ولا تشترطه.
فإما ان يكون قول النبي(ص) خاطئا – وحاشاء – او ان يكون الحديث موضوعا في زمن الدولة الاموية.
ومن ذلك الوقت – العهد الاموي – بدأ وضع الاحاديث لاسباب سياسية بيّنة واضحة ، وهذا لا يعني ان الخلاف كان بين الهاشميين – علويين وعباسيين – والبيت

الاموي هو الخلاف الاوحد ، بل ان اغلب المسلمين هم في خلاف مع معاوية لاسباب كثيرة ليس اولها تحويله الخلافة الى ملك عضوض.
اما الوضاعون – ابتداء من ابي هريرة ، او من وضع الاحاديث على لسانه – فقد كانوا جاهزين لفعل ذلك بلا رادع (ورع او تقوى)، لان امثالهم موجودين في كل مجتمع ودين وكل زمان ومكان(بروبغاندة حقيرة).
فجاءت احاديث اخرى تعضد الحكم الاموي ، بل تعده حكما الهيا :
((حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد ان الأعرج حدثه انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون وبهذا الاسناد من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك اجرا وان قال بغيره فان عليه)). (٨٤)
وجاء في صحيح البخاري - ج ٨ - ص ٨٧:
((حدثنا مسدد عن عبد الوارث عن الجعد عن أبي رجاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله وسلم قال من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية)).
((حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان حدثني أبو رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية)).

***

الوقفة الثالثة:

احاديث:

الاذان بين بلال وابن ام مكتوم:

((حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة أخبرنا ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن أو قال حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقول له الناس)). (٨٥)

مناقشة الحديث:

اتساءل: ان بلالا هو المؤذن الرسمي للنبي (ص) وابن ام مكتوب اعمى يعتمد قول الناس، فهل يعقل ان النبي (ص) يعتمد شخصا بصيرا في ضبط اوقات الاذان؟ وهل ان بلالا يؤذن حقيقة بليل (أي دون وقت اذان الفجر)؟
فبدلا من ان الناس يخبرون ابن ام مكتوب بأوقات الاذان يخبرون بلالا بها، ولأنتفت الحاجة الى آذان ابي ام مكتوم.

الفصل الخامس

المرأة في الصحيح

الوقفة الاولى:

افضل النساء:

الحديث الاول:
جاء في صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٣٧ :
((حدثنا أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة)).
الحديث الثاني:
جاء كذلك في الصحيح - ج ٤ - ص ١٣١ :
((حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة (٨٦)على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)).
***

مناقشة وتعليق:
ليس بين لفظي خير و كمال فرق دقيق في المعنى ،الم تكن المرأة خيرة بسبب كمالها (ليس هناك شخصا كاملا بالمعنى الحرفي)، والمرأة الكاملة خيرة بحكم هذا الكمال ؟ الا ان القرآن الكريم كان دقيقا في التشخيص و الدلالة ، اذ قال عن مريم : ((**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**)).
(ال عمران :٤٢)
فإذا كانت مريم كاملة وخيرة في الان نفسه ، هذا يعني ان آسية ايضا خيرة ، الا انها لم تذكر في الحديث الاول ، وبنفس الوقت كانت خديجة خيرة ، فهي كاملة ، الا انها لم تذكر في الحديث الثاني .
فيكون عند ذاك، ان النساء الثلاث خيرات كاملات اذا صدق الحديثين ، اما دخول عائشة في الحديث الثاني فأراه زيادة من الرواة او منها ، خاصة تفضيلها كما يفضل الثريد .
وذكرت اغلب المعاجم ان الثريد هو الخبز منقوعا .
قال الشاعر :
بأن الخبز تأدمه بزيت فذاك - أمانة الله - الثريد (٨٧)
قال ابن منظور في لسان العرب - ج ٢ - ص ١٦٠:
((قال اللحياني : قال القناني : لا خير في الثريد إذا كان شرثا فرثا ، كأنه فلاقة آجر ، ولم يفسر الشرث ، قال ابن سيده : وعندي أنه الخشن الذي لم يرفق خبزه ، ولا أذيب سمنه ، قال : ولم يفسر الفرث أيضا ، قال : وعندي أنه اتباع ، وقد يكون من قولهم جبل فرث أي ليس ضخم الصخور . والشرث : تفتق النعل المطبقة)).

اما قول ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث - ج ١ - ص ٢٠٩ ، فهو كمن يلوي عنق الزجاجة ، قال:
((...(ثرد) فيه " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " قيل لم يرد عين الثريد ، وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معا ، لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالبا ، والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم . ويقال الثريد أحد اللحمين ، بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم)).

***

الحديث الثالث:

الا اننا نرى عائشة ترى نفسها **اخيّر** من اؤلائك النساء ، خاصة خديجة ، كما ينقل البخاري في الحديث المروي عنها (ج ٤ - ص ٢٣١):
((وقال إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها)).
فالسيدة عائشة تجد نفسها خيرا (افضل) من خديجة ، ولما كانت خديجة والسيدة مريم بنت عمران سواء في الافضلية ، هذا يعني ان السيدة عائشة تجد نفسها افضل (اخير) من السيدة مريم ، وهذا تناقض وما جاء في القرآن الكريم حول السيدة مريم ، وكان على الشيخ البخاري ان ينتبه لذلك ، اذ ان اغلب الاحاديث عن السيدة عائشة والمروية عنها هي احاديث موضوعة ، وجاءت لاسباب سياسية .(٨٨)

***

الوقفة الثانية:

اهدار كرامة المرأة

على الرغم من ان المسلمين – الان وفي زمن الوحي وما بين التاريخين – لا تعنيهم هذه الافضلية في امور حياتهم العبادية والمعيشية ،ولا في تحديد الحلال والحرام، الا ان مناقشة هذه الموضوعة هنا تأتي بسبب وجود الاحاديث والروايات المتناقضة التي نقلها البخاري في صحيحه(٨٩) ، والتي تبين كم هو التناقض قد اخذ مداه في هذا الذي يقولون عنه صحيحا، فهدرت كرامة المرأة المسلمة ، وضاعت حقوقها بين كلمات ومعاني تلك الاحاديث .

***

الوقفة الثالثة:

النساء حطب جهنم:

* ((حدثنا سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد هو ابن أسلم عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن **فاني أريتكن أكثر أهل النار** فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير **ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من إحداكن** قلن وما نقصان دينا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها)).(٩٠)

* ((حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)).(٩١)

* ((حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرأة كالضلع ان أقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج)).(٩٢)

((حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وان اعوج شئ في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا)).

((حدثني مالك عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في المرأة والدار والفرس)).(٩٣)

((حدثنا آدم حدثنا شعبة عن سليمان التيمي قال سمعت أبا عثمان النهدي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء))

((حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن أبي رجاء عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)).(٩٤)

تساؤلات:

احاديث كثيرة يذكرها البخاري تهين المرأة وكرامتها ، المرأة هي : الام ، الاخت ، الابنة ، الزوجة ، الحبيبة .

اتساءل : هل في تلك الاحاديث مساواة لها بالرجل (انها ضلع اعوج ، من اكثر اهل النار ، فتنة ، شؤم ، ملعونة من الملائكة).

وسأترك الاجابة لسماحة المرجع الديني الامام الشيخ حسين المؤيد وهو يجيب عن سؤال لاحد المؤمنين عن المرأة والاحاديث التي احاطتها من كل جانب من قبل الفكر الاسلامي. (٩٥)

***

الفصل السادس

تناقضات في احاديث الصحيح

١ - التناقض مع القرآن:

الشياطين وسد الابواب:

قال الله تعالى:
*(**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**) (لأعراف:٢٠)
*(**يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**) (لأعراف:٢٧)
*(**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (لأعراف:٢٠٠)
*(**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**) (لأعراف:٢٠١)
*(**قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**) (يوسف:٥)
*(**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) (النحل:٩٨)
*(**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى**) (طـه:١٢٠)
*(**لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**) (الفرقان:٢٩)
*(**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**) (صّ:٤١)
*(**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) (فصلت:٣٦)

عشرات الايات لقرآنية التي تؤكد عداوة الشيطان للانسان ، ولم يذكر الله سبحانة ولو في اية واحدة انه يمكن صد الشيطان بإغلاق باب الدار، بينما يذكر البخاري حديثا يناقض القرآن:

((حدثنا إسحاق أخبرنا روح قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا * قال وأخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله نحو ما أخبرني عطاء ولم يذكر واذكروا اسم الله)).(٩٦)

***

٢ - تناقض داخل المتن:

الوقفة الاولى:

القرون الخيرة:

*((حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدرى اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال إبراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد)).(٩٧)

***

مناقشة وتعليق:

من المعلوم ان القرن يساوي مئة عام ، واذا حسبنا القرن الذي عاش فيه النبي (ص) بدء من البعثة النبوية وحتى السنة المئة ، فنجد الكثير من الوقائع والاحداث الكبيرة التي عصفت بالاسلام والمسلمين والتي فرقته الى فرق ومذاهب قد وقعت فيه، فضلا عن الاحداث الجسام التي مرت على الاسلام في حياة النبي كالحروب .

بعد وفاة النبي (ص) وقعت احداث كثيرة وحدثت امورا جسام، منها:

١ – حادثة السقيفة الى شقت المسلمين الى فرقتين ما زال اثرها الى الان واضحا وبشراسة.(وفرخت تلك الفرقتان الكثير من الفرق والمذاهب المتنافرة والمتصارعة الى يومنا هذا).

٢ – حروب الردة ، واثرها على اللحمة الاسلامية ، واختلاف المسلمين فيها، فمنهم من عدها قتال بين المسلمين ، ومنهم من عدها حروب بين المسلمين ومن ارتد. (وعلى سبيل المثال لا الحصرما قام به خالد بن الوليد من فعل مع زوجة مالك بن نويرة واختلاف الصحابة الكبار - خاصة ابو بكر وعمر – حول ذلك، فعمر يرى ان يجلد خالد حد الزنا ، وابو بكر يرى غير ذلك).

٣ –مقتل الخليفة عمر بن الخطاب بعد انتصار المسلمين في القادسية ،فعدت القادسية التي اطاحت بالامبراطورية الفارسية سببا في ذلك. (وعلى سبيل المثال لا الحصرما قام به ابن عمر من قتل القاتل وغيره وانقسام الصحابة في حده بحد القتل او بعدمه).

٤ – مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وبداية الثورات في المجتمع المسلم ، انها اول ثورة تجاه خليفة في الاسلام ، ومنها انبعثت في الفكر الاسلامي – وليس الدين – فكرة محاربة الخليفة الظالم – حسب تصور الثوار- ، ومنها تأسس القول بالثورة او عدمه، واختلف المسلمون حول هذا الامر. (وعلى سبيل المثال لا الحصرثورات الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وغيرهما).

٥ – قيام بعض الصحابة بالخروج على الخليفة علي بن ابي طالب ووقوع حربين كانت أثرهما ما زال مؤثرا في الفكر الاسلامي ولغاية كتابة هذه السطور.(انقسام المسلمين في الخارجين على الخليفة الشرعي – خاصة في معركة الجمل – فمنهم

من عد الخارجين – بعد مبايعتهم للخليفة – بأنهم قد اجتهدوا ، ومنهم من عدهم بأنهم مارقين خائنين لبيعتهم).
القرآن الكريم قال كلمته في ذلك :
(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات:٩)
فقام الوضاعون – لاسباب سياسية وايديولوجية – بوضع حديث يتضارب وقول الله هذا :
((حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف ابن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد قلت انصر هذا الرجل قال ارجع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه)). (٩٨)
فهل يقول النبي (ص) بما يتضارب و القرآن الكريم؟
٦ - مقتل الخليفة علي بن ابي طالب على يد واحد من فرقة افرزتها حرب صفين وهم الخوارج.
٧ – تحويل الخلافة الاسلامية الراشدة الى ملك عضوض، ووصول خلفاء لا يعرفون من الاسلام سوى ان دستوره هو القرآن الذي هجروه، حتى وصل بالعبقرية الشعرية للخليفة يزيد الى القول :

ليت أشـــياخي ببدر شـهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستهلوا واستطاروا فرحـا ولقالوا يا يزيد لا تشـــل
ما أبالي بعد فعلى بـــهم نزل الويل عليهم أم رحـــل
لست من خندف إن لـم انتقم من بنى أحمد ما كان فعـــل
قد قتلنا القرم من أبنائــــهم وعدلناه ببدر فـــــاعتدل
فبذاك الشيخ أوصاني بــــه فانبعث الشيخ في قصد سيل
لعبت هاشم بالملك فــــلا خبر جاء ولا وحي نـــزل (٩٩)

٨ – حدوث واقعة الطف الدامية ومقتل الحسين بن علي على يد معسكر الخلافة الاسلامية ، وهو ليس فقط ابن بنت النبي فحسب، بل احد الصحابة (حسب المفهوم العام للصحبة) الاجلاء.
فأي قرن هذا الذي نقل عن النبي انه خير القرون؟ وقد حدثت فيه هذه المجموعة من الاحداث والوقائع التي عصفت بالدين الاسلامي.
كيف يريدنا من وضع هذا الحديث المسالم ان نصدق قوله هذا؟
ام يريدنا ان نعتقد بإن تلك الاحداث والوقائع هي امور حسنة وفيها كل الخير للدين الجديد والامة الاسلامية؟
اما القرون الاخرى التي وقعت فيها احداث اخرى فالسبب لا يعود الى ذلك القرن (الثاني او الثالث او غيرهما) وانما ما حدث فيها كان قد اسس في القرن الاول الذي يقول الحديث انه خير قرن.

***

الوقفة الثانية:

قتل الحيات:

هل نقتل الحية التي في البيت ام لا ؟
اورد حديثين ذكرهما البخاري ج٤ ، احدهما يقول بقتل بعض الحيوانات، والاخر بعدمه ، فأيهما نتبع؟
((حدثني عمر وبن على حدثنا ابن أبي عدى عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة ان ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا أين هو فنظروا فقال اقتلوه فكنت اقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الجنان الا كل أبتر ذي طفيتين فإنه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه)). (١٠٠)
((حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها)). (١٠١)

تعليق:

اتساءل: هل ارسل النبي (ص) بأمر قتل الحيوانات ، وترك امور الدين الذي اوحي اليه ؟
وكما ظل علماء ورجال الدين الاسلامي يتجادلون في حرمة زواج المتعة ، مرة يقولون ان النبي حلله ومرة يقولون انه (ص) حرمه ، حتى وصلت مرات التحليل والتحريم في بعض المصادر الى سبع ، ومنهم من يقولون انها حلال الى يوم الدين ،كذلك ، تجادل ناقلوا احاديث النبي في حلية وحرمة قتل الحية.

***

الوقفة الثالثة:

حلية الطعام :

* ((عَنْ أَبِى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِى، قَالَ: قُلتُ يَا نَبِى اللَّهِ! إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ **أَهْلِ الْكِتَابِ** أَفَنَأْكُلُ فِى آنِيَتِهِمْ؟ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِى وَبِكَلْبِى الَّذِى لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِى الْمُعَلَّمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِى؟ قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ)). (١٠٢).

الشرح والمناقشة:

يبين ذلك الحديث عدم جواز استخدام أوانى أهل الكتاب- بشكل عام- إلا فى الحالات الاستثنائية، عندئذ يتوجب غسلها قبل استعمالها.
وإذا كان الله-عز وجل- قد ذكر فى تنزيله {**...وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم...**} (المائدة-٥) فأين ما فى الحديث من ذلك؟!

وقد يجيب: الحل للطعام ليس لاستخدام الإناء!! عندئذ نسأل: ما الأصل فى الحكم؛ الطعام أم الاناء، وكيف يقدم الطعام؟! بالأكف أم بالأرغفة ، ام بالاواني؟!
كذلك يحق للمرء أن يتساءل: كيف يمكن أن نطبق ذلك الحديث اليوم؟! وماذا نفعل فى المطاعم والفنادق المنتشرة فى كافة أرجاء المعمورة خارج حدود الدول الإسلامية؟! أيطلب أحدنا غسل الصحن قبل تناول الطعام فيه؟! أم يغسله بنفسه؟! أم يقاطع كافة مطاعم أهل الكتاب. وهنا نذكر أن سكان الشرق الأقصى ليسوا من أهل الكتاب أصلا.
كل ذلك يظهر مناقضة ذلك الحديث لكلامه عز وجل وللعادات والأعراف السائدة اليوم.
النتيجة:
صحيح البخارى ملئ بالأحاديث المتناقضة فى معظم المجالات وعلى مختلف المسويات، وقد استعرضت جزءًا يسيرًا منها فى أبحاث الكتاب، وإذا أردت الخوض بعمق وتحليل بعد الاعتماد على علم البلاغة (البيان والمعانى) فى اللغة لاحتجت إلى مجلدات من الكتب لبيان ذلك!!
فمرة يأمر الرسول بالكى ومرة ينهى عنه، ومرة يقر الرُّقية ويأخذ من أموالها وأخرى يمنعها،وكذلك الحال فى الحجامة، ومرة يرى فى الشِّعر قيحًا وأخرى يحض الشاعر حسان بن ثابت عليه؛ ومرة يرى (جبريل) مرتين أو ثلاثًا وأخرى يلقاه كل ليلة من أيام شهر رمضان، ومرة يخبرنا أن داوود بن سليمان طاف فى يوم واحد على مائة امرأة وأخرى يخبرنا بأنه طاف على سبعين فقط! ومرة نجد أن الإيمان بضع وستون شعبة بينما النبوة ست وأربعون (يطلب ذكرها فى الحالتين) ومرة نجد آيات المنافق ثلاثًا وأخرى أربعًا، ومرة يدخل الجنة سبعون ألفًا من المسلمين وأخرى يدخلها سبعمائة ألف... ومرة ينبذ للرسول فى التمر ومرة ينهى عنه، ومرة يعتبر الرضاع من المجاعة وأخرى يقره!! وإلى غير ذلك من التناقض والتضارب الذى نقول فيه: آن الأوان لمواجهة الحقيقة واعتماد الحق فى أمورنا والاعتراف بمتناقضات أحاديث الإمام البخارى!!

***

الوقفة الرابعة:

الكلب والصورة:

((حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظته من الزهري كما انك ههنا أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة)).(١٠٣)
فما هو حال المسلمين الان، فكل بيوتهم فيها صورحتى بيوت رجال الدين ، فضلا عن الكلاب ، وهي ليست كلاب صيد او رعي.

الملاحق

ملحق ـ١
البخاري

جاء في القول الصريح:
((... من الطريف ان يأتي شخص اخر بعد (٢٢٧) عاما من وفاة النبي"**ص** " ليدون تلك الاحاديث ، ذلك هو: محمد بن اسماعيل البخاري، في صحيحه المعنون : الجامع المسند الصحيح المختصر من اموررسول الله وسنته وايامه (١٠٤)، أي بعد ان مات الصحابة جميعا ، وكذلك التابعين ، فراح يجمع الاحاديث والروايات من افواه تابعي التابعين مستنداً على صحة السند- حسب رأيه- دون التحقق من صحة المضمون او صحة القول او ما يسمى بصحة المتن، وقد رافق هذه العملية التي امتدت اكثر من (١٦) عاما (١٠٥) الكثير من النقص ، لاسباب منها ذاتي ، واخر موضوعي٠

ومن الاسباب ذات المنشأ الذاتي:
١ – ان المدون قد اعتمد على رواة لم يسمعوا القول مباشرة ، بل عن طريق العنعنة ، وتلك الطريقة تعتمد الذاكرة ، والذاكرة في كثير من الاحيان غير موثوق بها ٠
٢ ـ ان المدون اعتمد صحة السند حسب ضوابط خاصة به ، دون ان يعتمد التحقق من صحة المتن ٠
٣ – اعتمادالمدون على جواز الرواية بالمعنى ٠
٤ ـ تقطيعه للحديث الواحد (١٠٦) ٠
٥ – ذكره الاحاديث الضعيفة (١٠٧)٠

<u>اما ما هو موضوعي ، فمنها :</u>
١ – اعتماده على رواة لم يسمعوا الحديث مباشرة عن الرسول"**ص** " ٠
٢ – لم يعتمد على احاديث مدونة ومسجلة عن الرسول"**ص** "٠
٣ – وقوعه هو او من سمع منه الحديث تحت قبضة الاهواء المذهبية والسياسية٠
٤ – طول الفترة التي جمع فيها الصحيح ٠

اما عن مضامين الحديث فقد جاءت في الكثير منها يشوبه التناقض فيما بينها ، او بينها وبين القرآن، من مثل:
١ـ اختلاف في متن الحديث في موضوع واحد مما يشوش على المسلم ذلك الامر.
فهناك – على سبيل المثال ـ احاديث تؤكد على ان اول سورة نزلت هي سورة العلق ، وهناك احاديث تؤكد انها سورة المدثر ، فماذا على المسلم يصدق؟ وغير ذلك الكثير.
٢ـ اختلاف بين الحديث والقرآن الكريم،من مثل:الاحاديث التي ذكرها البخاري التي تؤكد على ان الجنة للمسلمين فقط ، وبين قول الله : ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} (سورة المائدة-٦٩).
وكذلك الحديث عن نجاسة اواني وحرمة اكل طعام اهل الكتاب ، يورد البخاري في كتاب الذبائح، الحديث: ((عَنْ أَبِى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِى، قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِى اللَّهِ! إِنَّا بِأَرْض

قَوْمٍ مِنْ **أَهْلِ الْكِتَابِ** أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ.)).

فيما الآية: ٥ من سورة المائدة تؤكد على الحلية: ((اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)).

ورب من يقول ان هذه الحرمة خاصة بالاواني ، فنقول : أي طعام لا يقدم بأواني ؟ علما ان القرآن لم يحرم الاواني عند تحليله للطعام، اضافة الى اصل الحلية ، هل كانت للطعام ، ام للاواني؟

لهذه الاسباب ولغيرها واجه عمله هذا نقداً كثيراً ، وممن انتقده :الدار قطني ، وابو مسعود الدمشقي ، والغساني ، والذهبي ، وغيرهم من القدماء ، فضلا عن المعاصرين. (١٠٨)٠

لنتساءل:كيف كان المسلمون يطبقون شرع الله الذي يحتاج بعضه الى احاديث الرسول قبل ان يقوم البخاري بجمعها وقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ، وازداد عدد المسلمين وتنوعت قومياتهم ؟ هذا يعني ان غيابها عن الامة الاسلامية – الا عند البعض من المهتمين بها – فترة ٢٢٧ سنة يغنينا عنها .

واذا كان بحثنا هذا غير معني بكتب الصحيح ، الا ان هنالك اكثر من سؤال يطرح حول وثوقية وصحة ما احتوته تلك الكتب ، وايضا حول تطبيق الشروط التي وضعها البخاري نفسه لمعرفة الرجال ،اذا علمنا ان بعض الرجال – من الصحابة او تابعيهم او تابعي التابعين خاصة - الذين اعتمد على احاديثهم ، غير مؤهلين لرواية الحديث النبوي الشريف ، مثل ابو هريرة ، خاصة اذا اعتمدنا القاعدة التي وضعها النبي"**ص** " لرواية احاديثه ، والتي تؤكد على الصدق٠

يروي ابي هريرة نفسه كما في الصحيح، الحديث ١٠٧: قال"**ص**" : حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار (١٠٩) ٠

وابو هريرة كما يروى عنه في الصحيح ، كان يضع الاحاديث على لسان النبي"**ص** " فيذكر البخاري عنه الحديث ٤٩٣٦ : ((أن أبا هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، تقول المرأة أما أن تطعمني وإما أن تطلقني ، ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني ، فقالوا : يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال : لا هذا من كيس أبي هريرة))٠

وكذلك يذكر البخاري الحديث ١١٥: ان ابا هريرة قد اكثر من رواية الحيث ، فروي عنه ، انه قال : حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الاعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) إِلَى قَوْلِهِ (الرَّحِيمُ) إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الانْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَالا يَحْفَظُونَ.

الا اننا نرى ان الحديث الذي ينقله عن النبي"**ص** " ينطبق عليه ، اذ جاء في البخاري الحديث ٣٢ ، انه قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ٠

وكذلك ، كان ابو هريرة ممن يكتم الحديث النبوي الشريف ، فقد ذكر البخاري الحديث ١١٧ ، عنه انه قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ ٠

اذن ، السؤال المحيّر، هو: كيف اعتمد البخاري على هكذا راوٍ يكذب على الرسول"**ص** " ؟ ولا يهمنا بعد ذلك ما يقال عن صدقه وحافظته ودعاء الرسول"**ص** " له ،ان كل ذلك بعد كيسه هذا لا يكون صحيحاً ٠

فقد روى البخاري الحديث ١١٦ ، انه قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ٠

وجاء في الحديث ١١٠ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النبي صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلا أَكْتُبُ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ٠

ومما جرى بين عائشة وابى هريرة (في حديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه واله وانكرت عليه فقالت له متى قاله رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها يوم انصب اباك للخلافة) (١١٠)٠

وقد بين مؤلف معاصر (١١١) تدليس اهم رواة حديث السيدة "عائشة " التي ذكرت في كتب الرجال وكتب الحديث وغيرها من الكتب المعتبرة، من مثل :

١ ـ الأسود بن يزيد النخعي ٠
٢ ـ عروة بن الزبير بن العوام٠
٣ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٠
٤ ـ مسروق بن الأجدع ٠

ولا نريد ان نذكر الكثير من الصحابة (!)الاخرين ممن هم غير ثقة برواية الحديث ، لان الكثير من الدراسات والبحوث قد تناولت ذلك))٠

ملحق - ٢
الاستاذ كعب الاحبار

١ - جاء في صحيح البخاري - ج ٨ - ص ١٦٠
((قال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب)).

***

٢ - جاء في (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - السيد على خان المدنى - ص ٢٤٢ وما بعدها):
((أن عثمان أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال وأختص زيد بن ثابت بشئ منها جعل أبو ذر يقول بين الناس وفى الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب اليم) ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه أرسل مولى من مواليه أن أنته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أينهاني عن قراءة القرآن كتاب الله وعيب من ترك أمر الله فوالله لان أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لي من أن أسخط الله برضى عثمان فاغضب ذلك عثمان واحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوما والناس حوله أيجوز للأمام ان يأخذ من المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضاه فقال **كعب الأحبار** لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا بن اليهودية أتعلمنا ديننا)).

تعليق:

يقول ابو ذر الغفاري عن كعب :يا بن اليهودية أتعلمنا ديننا ؟ انه يريد ان يعلم كبار الصحابة الاسلام، انه كمن يبيع الماء في حارة السقائين.

***

ملحق ـ٣
الاسرائيليات

١ – جاء في (الوضاعون وأحاديثهم - الشيخ الأميني - ص ٤٦ وما بعدها) :
((الإسرائيليات : انتصر الاسلام وأعزه الله بانتشاره السريع ودخوله إلى كل بيوت الناس في الجزيرة ، وهذا مما خلق له أعداء ومناوئين ، فكان أول أعدائه ، بل أكثرهم عداء له وحتى هذا الزمان هم اليهود ، الذين أخذوا في الكيد للاسلام وبكافة الوسائل والخدع ، وكان إحدى تلك الوسائل أن أرسلوا مجموعة منهم ليدخلوا الاسلام ويدخلوا معهم فيه روايات التلمود الإسرائيلي . (. . . وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكرا ، **كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام** ، ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوى ، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم ، واغتروا بهم ، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم ، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله ، التي قام عليه ، ما يريدون من أساطير وخرافات ، وأوهام وترهات ، لكي تهن هذه الأصول وتضعف ، لما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم ، لأنه قد حفظ بالتدوين واستظهره الآلاف من المسلمين ، وانه قد أصبح في ذلك بمنعة من أن يزاد فيه كلمة أو يدس إليه حرف اتجهوا إلى التحديث عن النبي ، فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه من أحاديث لم تصدر عنه ، وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي في حياته لم يكن محدد المعالم ، ولا محفوظ الأصول ، لأنه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه ، كما كتب القرآن ، ولا كتبه صحابته من بعده ، وأن في استطاعة كل ذي هوى أو دخيلة سيئة ، أن يدس إليه بالافتراء ، ويسطو عليه بالكذب ، ويسر لهم كيدهم أنهم وجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور الأمم الماضية . قال ابن الجوزي : لما لم يستطع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في الحديث ويضعون مالم يقل (ص ١٤ ج ٢ تاريخ ابن عساكر) . . . وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى الحديث طائفة من أقاصيص الإسرائيليات وما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءا من الاخبار التاريخية والدينية. أساس الوضع هو ما أدخله اليهود والنصارى على حديث رسول الله ويعد هذا أقدم وضع في سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ما نسب إليه ، ولقد تهيأت آنذاك أرضية مساعدة لحصول هذا الوضع ، فقد أعطى عمر الاذن **لتميم** لكي يحدث ويقص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . عن الزهري عن السائب بن يزيد انه لم يكن يقص على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبي بكر وكان أول من قص **تميم الداري** ، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فاذن له. روى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى عن نبيه داود على نبينا وآله وعليه السلام : (وأن له عندنا لزلفى وحسن مآب) . . . عن السدي بن يحيى قال حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب ان الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادي المنادي داود فيسقى على رؤس العالمين . فهو الذي ذكر

الله وان لـه عندنا لزلفى وحسن مآب . ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه وشدته ، قال : ويقول الرحمن لداود عليه السلام : مر بين يدي ، فيقول داود يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي ، فيقول : خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر ، قال فتلك الزلفى التي قال الله (وأن له عندنا لزلفى وحسن مآب). وفي الشفاعة يقول كعب الأحبار ، عندما سأله عمر بن الخطاب إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ : قد أخبرك الله في القرآن ان الله يقول (ما سلككم في سقر) . . . إلى قوله : اليقين . قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط ، ويطعم مسكينا قط ، ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير! وهكذا أدخل كعب إلى الاسلام بأنه لا يدخل النار أحد . وهكذا امتلأت كتب القوم بأحاديث الإسرائيليات وما جاءوا به في كتبهم وألصقوه بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ..)).

***

٢ - جاء في (علوم القرآن - السيد محمد باقر الحكيم - ص ٢٩٣ وما بعدها):

((ظاهرة الإسرائيليات : وقد تعرضت المعرفة التفسيرية إلى نقطة ضعف مهمة نتيجة لهذه البساطة في الشعور بالمسؤولية وعدم التقدير الواعي لظروف الحماية وأساليبها ، حيث نجد المرحلة تعتمد بشكل رئيس على أقوال أهل الكتاب ونظرياتهم . وقد وقع بعض الصحابة نتيجة لهذا الاعتماد في مفارقات فكرية وعقيدية تختلف عن الاتجاهات الاسلامية الصحيحة ، فهناك كثير من الأفكار الإسرائيلية عن الأنبياء وعالم الآخرة والملائكة أضيفت إلى القرآن الكريم نتيجة هذا الربط التفسيري بين الوقائع التي تسردها الكتب الإسرائيلية أو التي يرويها الإسرائيليون ، والوقائع التي يشير إليها القرآن الكريم لاستخلاص العبرة والموعظة منها . والشواهد على هذه المفارقات في النصوص التفسيرية (الصحيحة !) المأثورة عن الصحابة كثيرة ، واليك نماذج منها :

أ - عن أبي هريرة في قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم . . .) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم . فقال آدم : أي رب من هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذريتك . فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود . فقال رب كم جعلت عمره ؟ قال ستين سنة . قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة . فلما مضى آدم جاءه ملك الموت . فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ ! قال أو لم تعطها ابنك داود ؟ فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته. وهذا الحديث وان كان يرويه أبو هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكننا نقطع بعدم صدوره من رسول الله لوجود التشابه بينه وبين الإسرائيليات في نظرتها إلى الأنبياء واتهامها لهم بعظائم الأمور ، كما أنه يحاول أن يصور بني إسرائيل على أساس أنهم آخر الأمم ، وعدم وجود ارتباط واضح بين الفقرات الثلاث الأخيرة وواقع القصة ، ان لم نقل يتناقضها .

ب - عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : " لما أغرق الله فرعون قال : (آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل . . .) . فقال جبرئيل فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة " . فان هذه الرواية تصور لنا جبرئيل شخصا يحب الانتقام من الناس وهلاكهم ، فإذا قارنا ذلك بما ينظر اليهود به إلى جبرئيل وأنه ملك العذاب كما جاءت بذلك بعض النصوص التأريخية في أسباب نزول قوله تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال . . .). . . نعتقد أن هذه الرواية لم تأت عن النبي وانما جاءت على لسانه تأييدا لوجهة النظر الإسرائيلية ، أو تأثرا بأفكار الإسرائيليات ، والا فنحن لا نفهم لماذا يخاف جبرئيل ان تدرك رحمة الله أحدا من الناس حتى لو كان ذلك فرعون ! .

ج - عن أبي هريرة رفعه " لم يكذب إبراهيم الا في ثلاث : قوله : (. . . اني سقيم . . .) ولم يكن سقيما . وقوله لسارة : أختي . وقوله : (. . . بل فعله كبيرهم هذا . . .) ". ولا يمكننا الا ان ننسب هذا الحديث إلى الإسرائيليات لما فيه من اتهام إبراهيم بالكذب على هذه الصورة المشينة ، خصوصا إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم ورود قصة ادعاء إبراهيم ان سارة أخته في القرآن الكريم مع وجود تفسير واضح لكل من الحادثتين الأخريين لا يتسم بالكذب .

د - جاء في الطبري عن سعيد بن المسيب أنه كان يحلف ان آدم لم يأكل من الشجرة الا بعد أن شرب الخمر. وسعيد بن المسيب هذا نجده في موضع آخر لا يرضى ان يقول في القرآن شيئا من التفسير ؟ ! فكيف يمكن ان نوفق بين يمينه ذاك ورأيه هذا ؟

هـ - عن أبي سعيد الخدري قال : " قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وانذرهم يوم الحسرة . . .) قال يؤتى بالموت كأنه كبش أملح ، حتى يوقف على السور بين الجنة والنار . فيقال : يا أهل الجنة ! فيشرئبون . ويقال يا أهل النار ! فيشرئبون . فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت . فيضجع فيذبح . فلولا ان الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها والبقاء لماتوا فرحا ، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لماتوا ترحا ". ويمكن ان نعرف مدى صحة هذا النص إذا درسنا النصوص التي تروى عن أبي سعيد هذا ووجدنا أنها تلتقي في نقطة واحدة وهي التحدث عن أشياء غريبة ترتبط بعالم الآخرة ، وكأنه شخص اختصاصي لا يمارس الا هذا اللون من التفسير.

قيمة الإسرائيليات في المعرفة التفسيرية : ويجدر بنا ونحن نتحدث عن المفارقات التي وقع فيها بعض الصحابة والتابعين ، نتيجة اعتمادهم على الإسرائيليات في التفسير ان نعرف مدى قيمة هذا المصدر من ناحية اسلامية في المعرفة التفسيرية . ويمكننا ان نجزم بسهولة بأن هذا المصدر لا يمثل في وجهة النظر الاسلامية أي قيمة حقيقية بعد أن نلاحظ الامرين التاليين :

اولا : ان القصص والتفصيلات التي سردتها التوراة والإنجيل بوجودهما الفعلي لا يمكن الاعتماد عليها لأنها محرفة ، وفيها اتجاهات أخلاقية وعقيدية لا يقرها الاسلام الحنيف ، وقد صرح القرآن الكريم في مواضع مختلفة بهذا التحريف الذي أصاب هذين الكتابين ، وذم أهل الكتاب بصورة عامة على قيامهم بهذا التحريف والتزامهم

له ، فكيف يصح لنا بعد هذا كله ان نعتمد على شئ من هذه التفصيلات في تفسير القرآن الكريم .
ثانيا : ان الصحابة والتابعين حين كانوا يأخذون من أهل الكتاب هذه التفصيلات لم تكن لديهم وسائل الاطلاع على ذات التوراة والإنجيل ، وانما كانوا يعتمدون في ذلك على بعض من دخل الاسلام من أهل الكتاب وغيرهم ، وقد كان بعض هؤلاء قد تظاهر بالاسلام وهو غير مخلص له ، فمن الطبيعي ان يقوم بعملية تشويه للمفاهيم الاسلامية بادخال بعض الاتجاهات الفكرية والأخلاقية فيما يرويه عن التوراة والإنجيل بصورة محرفة ، وهذا الشئ وان كان غير وارد في الوقت الحاضر على أساس انتشار العهدين القديم والجديد ، ولكنه كان ذا مفعول قوي في تشويه الفكر الاسلامي أيام الصحابة والتابعين . بل نجد في ثقافة أهل الكتاب معلومات وأفكارا كانوا يتداولونها ويتوارثونها جيلا عن جيل ويحرفونها ويحورونها لأسباب مختلفة ، وهي ليست موجودة بالأصل في التوراة والإنجيل ، بل هي من الثقافة العامة لهم ، ولذا كان يعاتبهم القرآن ويدعوهم - أحيانا - للرجوع إلى ما بأيديهم من التوراة والإنجيل لمعرفة الحقيقة . وقضية اعتماد بعض الصحابة على الإسرائيليات في التفسير يمكن ان تعتبر بداية المشكلة لعصر التابعين ، حيث كان هذا الاتجاه اتجاها رئيسا في عصرهم قامت عليه بعض المدارس التفسيرية وتبنته بعض الأساليب الثقافية كمصدر مهم من مصادر التموين . فقد ظهرت في هذه المدة من الزمن حركة اتخذت من سرد الحوادث التأريخية حرفة خاصة. وبرزت الإسرائيليات التي تتحدث عن حياة الأنبياء السابقين - بصفتها جزءا من الثقافة الاسلامية العامة - إلى جانب السيرة النبوية وتفصيلاتها . بل تأثر بهذا الأسلوب رواة السيرة النبوية وتأريخ الفتح الاسلامي وملاحم العرب الجاهلية ، فوضعوا القصص والملاحم والكتب التي تتحدث عن الغزوات ومعارك المسلمين والجاهليين من العرب وبشكل أسطوري له اهداف سياسية أو ثقافية معينة . كما اختلقت قصص وأساطير وهمية حول شخصيات حقيقية أريد منها تشويه الحقائق السياسية والاجتماعية ، وتبرير أو تغطية الخلافات القبلية التي برزت في عهد الأمويين ، أو السياسية والمذهبية ، بل حتى تمادى بعضهم باختلاق الشخصيات ونسبة أدوار مهمة لهم من أجل هذه الاهداف ، مثل قصص عنترة بن شداد ، أو عبد الله بن سبأ ، أو القعقاع التميمي ، أو أيام العرب الجاهلية وغيرهم من الشخصيات الوهمية أو الحقيقية التي أحيطت بهالات وأطر وبطولات وهمية . وبعد هذا كله يمكننا أن ندرك بوضوح مقدار ما أصاب الثقافة الاسلامية من ضياع وتشويه نتيجة هذه السذاجة في الضبط والحماية .
ثالثا : سذاجة عامة الصحابة الفكرية ، وميلهم للبساطة ، وتأثرهم في فهم الاسلام بإطارتهم الخاصة : لقد كانت السذاجة الفكرية لجمهور الصحابة ، وتأثرهم في فهم الاسلام بإطاراتهم الخاصة إحدى النقاط المهمة التي كانت لها نتائجها ومضاعفاتها في المعرفة التفسيرية ، ونذكر من تلك النتائج ما يلي :
١ - فقد كان من مظاهر ذلك ما أشرنا إليه سابقا من طبيعة المرحلة التي فرضت على الصحابة أن يعيشوا القرآن كمشكلة لغوية وتأريخية ، فان ذلك كان بسبب عاملين : أحدهما خارجي : وهو عدم استيعاب الصحابة للثقافة الاسلامية . والاخر

داخلي : وهو المستوى العقلي والفكري الذي كان يعيشه رجال المرحلة ، حيث كانوا ينظرون إلى البحث والتأمل خارج حدود المشكلة اللغوية والتأريخية بحثا غير اسلامي ، قد ينتهي بهم إلى الانحراف في فهم الدين والضلال عنه . في الوقت الذي نجد القرآن الكريم يحث على التأمل في الكون ، والتدبر في آيات القرآن الكريم ومفاهيمه ، واستعمال العقل أداة لادراك بعض المفاهيم الكونية والاجتماعية من خلال النظرية الاسلامية ومفاهيمها .

٢ ـ كما كان من نتائج هذه السذاجة موقف الصحابة من القرآن الكريم ـ بصفته مصدرا مهما من مصادر المعرفة التفسيرية في ذلك العصر ـ حيث لم يتمكنوا من الاستفادة الكاملة من العطاء القرآني في هذا المجال ، ويلاحظ ذلك في ندرة ما ورد عنهم من محاولات تفسيرية تعتمد في فهم القرآن الكريم على القرآن نفسه ، في الوقت الذي نعرف أن طبيعة نزول القرآن الكريم وأسلوبه وترابط النظرية الاسلامية وتكاملها يحتم علينا فهم المقطع القرآني في ضوء جميع ما ورد في القرآن الكريم بصدد معناه)).

***

٣ – جاء في (تفسير ابن كثير ـ ابن كثير ـ ج ١ ـ ص المقدمة ١٩ وما بعدها):

((فقال : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (٣) ولكن المسلمين تساهلوا في الاخذ عن أهل الكتاب وهكذا دخلت الإسرائيليات في كتب التفسير ، وكانت مصادر الإسرائيليات تدور حول أربعة أشخاص هم : عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريح .

الإسرائيليات وأثرها في التفسير بالمأثور : قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام : (الأول) مقبول وهو ما علم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك كتعيين اسم الخصر عليه السلام ، إذ ورد فيه حديث صحيح عند البخاري في صحيحه ، في كتاب التفسير ، أو ما كان له شاهد من الشرع يؤيده . (والثاني) مسكوت عنه : وهو ما لم يعلم صحته ولا كذبه ، وهذا القسم تجوز حكايته للعظة والعبرة ، ولا نؤمن بصدقه ولا كذبه امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . . . " (والثالث) مرفوض : وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل ، ولا يصح تصديقه ولا قبوله ولا روايته ، وإذا رواه المفسر في تفسيره وجب عليه بيانه . وقد كان لهذه الإسرائيليات أثر سئ في التفسير ، إذ أدخلت فيه كثيرا من القصص الخيالي المخترع ، والاخبار المكذوبة ، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها ، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية ، وموازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود . وبسبب هذه الإسرائيليات تفاوتت الثقة في كثير من التفاسير التي وضعها كبار الأئمة . أشتهر من بين هذه الكتب ثمانية ، تفاوتت قيمتها عند الأمة بين القبول والرفض ، وسنذكرها مع تبيان قيمة كل واحد منها : ١ ـ جامع البيان لابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ (: وهو من أقدم التفاسير وأشهرها ، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين بالنقل والعقل ، نظرا لما فيه من الروايات والاستنباطات ، وترجيح بعضها على بعض ، (...) . ٢ ـ بحر العلوم للسمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) : صاحبه هو الإمام أبو الليث نصر

بن محمد بن إبراهيم ، الفقيه الحنفي المعروف بإمام الهدى ، وهو تفسير لطيف مفيد لكنه يذكر الروايات مجردة عن أسانيدها ، دون ترجيح ، وقد خرج أحاديثه قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٥٤ هـ) ، وهذا التفسير مخطوط في ثلاث مجلدات كبار بدار الكتب المصرية . ٣ - الكشف والبيان للثعلبي - أو الثعالبي - (ت ٤٢٧ هـ (: صاحبه أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوري المقرئ ، المفسر ، الحافظ ، الواعظ ، رأس التفسير والعربية ، قال ابن خلكان : (وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير) وقد ذكر الثعالبي في مقدمته لتفسيره منهجه ومصادره وأسانيدها إلى من يروي عنه ، واكتفى بذلك عن ذكر الأسانيد أثناء الكتاب وهو كتاب حافل بالإسرائيليات دون التنبيه عليها ، ويوجد منه مخطوط غير كامل في مكتبة الأزهر ينتهي عند أواخر سورة الفرقان . ٤ - معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٦ هـ (: صاحبه أبو محمد الحسين بن مسعود ، الفراء ، البغوي ، الفقيه الشافعي ، المحدث (...) . ٥ - المحرر الوجيز لابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) مؤلفه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي ، الحافظ ، القاضي ، من بيت علم وأدب (...) . ٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . (...) . ٧ - الجواهر الحسان للثعالبي (ت ٨٧٦ هـ). مؤلفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي ، الإمام الحجة ، العالم ، الزاهد الورع ، وقد اعتمد في تفسيره على تفسير ابن عطية وأبي حيان وزاد عليهما ، وهو يذكر الروايات المأثورة بدون أسانيدها ، وإذا ذكر الإسرائيليات تعقبها بالنقد والتمحيص . وقد طبق الكتاب في الجزائر في أربعة أجزاء . ٨ - الدر المنثور للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . اختصر السيوطي في هذا التفسير كتاب مسندا ألفه قبله هو " ترجمان القرآن " جمع فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف بأسانيدها . ثم رأى حذف أسانيدها والاقتصار على متونها فقط وذكر من خرجها ، فوضع الدر المنثور ، وهو حافل بالأحاديث دونما تمييز بين صحيحها وسقيمها ويقتصر من بين سائر الكتب المذكورة سابقا على الحديث دون غيره ، وهو يحتاج لجهود كبيرة في الحكم على أحاديثه)).

***

جاء في (تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ١ - ص ١١٠ وما بعدها):

((... ومن التوراة وشروحها ، والأسفار وما اشتملت عليه ، والتلمود وشروحه ، والأساطير والخرافات ، والأباطيل التي افتروها ، أو تناقلوها عن غيرهم : كانت معارف اليهود وثقافتهم ، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير ، والتاريخ والقصص والمواعظ ، وهذه المنابع إن كان فيها حق ، ففيها باطل كثير ، وإن كان فيها صدق ، ففيها كذب صراح ، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير ، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات ، وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات ، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود ، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها ، والرسل و سيرهم ، ونحو ذلك ، وإنما سميت إسرائيليات ، لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل ، أو من كتبهم ومعارفهم ، أو من أساطيرهم وأباطيلهم . والحق : أن ما في كتب التفسير من المسيحيات ، أو من النصرانيات هو شئ قليل بالنسبة إلى ما فيها

من الإسرائيليات ، ولا يكاد يذكر بجانبها ، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات ، إذ معظمها في الأخلاق ، والمواعظ ، وتهذيب النفوس ، وترقيق القلوب. والملاحظ أن الثعالبي - رحمه الله - كغيره من التفاسير - ذكر بعض الإسرائيليات ، ولكنه يعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته ، أو على الأقل بما يفيد عدم القطع بصحته . ومن ذلك في قوله تعالى : (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) (الأعراف : ١٩٠) . فالثعالبي يقول : . . . وروي في قصص ذلك أن الشيطان أشار على حواء أن تسمي هذا المولود عبد الحارث ، وهو اسم إبليس ، وقال لها : إن لم تفعل قتلته ، فزعموا أنهما أطاعاه . . . . ثم ذكر القصة وقال : قلت : وينزه آدم وحواء عن طاعتهما لإبليس ، ولم أقف بعد على صحة ما روي من هذه القصص ، ولو صح لوجب تأويله . . . قال : وعلى كل حال : الواجب التوقف والتنزيه لمن اجتباه الله ، وحسن التأويل ما أمكن ، وقد قال ابن العربي في توهين هذا القول وتزييفه : وهذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي وغيره ، وفي الإسرائيليات التي ليس لها ثبات ، ولا يعول عليها من له قلب . . . إلخ " . و منه أيضا عند تفسير قوله تعالى : (و تفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) [النمل : ٢٠] . يقول : و أكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره ، لعدم صحته . و نراه ينتقد ما يروى من آثار إذا خالفت الشرع ، أو ما لا يليق أن ينسب إلى الوحي . فمثلا عند تفسير قوله تعالى : (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) [الحج : ٥٢] - يذكر حديث الغرانيق ، ثم يحكي عن أئمة المالكية مثل القاضي عياض ، و أبي بكر بن العلاء إنكارهم لهذه الرواية ، و أمثالها ، ثم قال : قال أبو بكر البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بإسناد متصل يجوز ذكره . . . " و قد أجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه و آله و سلم ، و نزاهته عن مثل هذا . و منه أيضا ما ذكره في قصة بني إسرائيل لما سألوا عيسى ابن مريم مائدة من السماء [المائدة : ١١٣ - ١١٥] ، ثم قال : و أكثر الناس في قصص المائدة مما رأيت اختصاره ، لعدم سنده . و على أية حال ، فإن الملاحظ على الثعالبي - رحمه الله - ندرة إيراده للإسرائيليات جدا ، فإن أورد بعض ذلك نبه عليه ، كما تقدم)) .

ملحق ـ ٤
عمر السيدة عائشة

قام الكاتب اسلام بحري بجهد رياضي في حساب عمر السيدة عائشة ، وتكذيب الاحاديث التي رويت عن زواجها بعمر التاسعة ، يقول في دراسته المنشورة على موقع الذاكرة الالكتروني :

((بالاستناد لأمهات كتب التاريخ والسيرة المؤصلة للبعثة النبوية (الكامل- تاريخ دمشق - سير اعلام النبلاء - تاريخ الطبرى - البداية والنهاية - تاريخ بغداد - وفيات الأعيان، وغيرها الكثير)، تكاد تكون متفقة على الخط الزمنى لأحداث البعثة النبوية كالتالى: البعثة النبوية استمرت (١٣) عاما فى مكة، و(١٠) أعوام بالمدينة، وكان بدء البعثة بالتاريخ الميلادى عام (٦١٠م)، وكانت الهجرة للمدينة عام (٦٢٣م) أى بعد (١٣) عاما فى مكة، وكانت وفاة النبى عام (٦٣٣م) بعد (١٠) أعوام فى المدينة، والمفروض بهذا الخط المتفق عليه أن الرسول تزوج (عائشة) قبل الهجرة للمدينة بثلاثة أعوام، أى فى عام (٦٢٠م)، وهو ما يوافق العام العاشر من بدء الوحى، وكانت تبلغ من العمر (٦) سنوات، ودخل بها فى نهاية العام الأول للهجرة أى فى نهاية عام (٦٢٣م)، وكانت تبلغ (٩) سنوات، وذلك يعنى حسب التقويم الميلادى أنها ولدت عام (٦١٤م)، أى فى السنة الرابعة من بدء الوحى حسب رواية البخارى، وهذا وهم كبير.

نقد الرواية تاريخيا:

١ ـ حساب عمر السيدة (عائشة) بالنسبة لعمر أختها (أسماء بنت أبى بكر-ذات النطاقين-): تقول كل المصادر التاريخية السابق ذكرها إن (أسماء) كانت تكبر (عائشة) بـ(١٠) سنوات، كما تروى ذات المصادر بلا اختلاف واحد بينها، أن (أسماء) ولدت قبل الهجرة للمدينة بـ (٢٧) عاما، ما يعنى أن عمرها مع بدء البعثة النبوية عام (٦١٠م) كان (١٤) سنة، وذلك بإنقاص من عمرها قبل الهجرة (١٣) سنة وهى سنوات الدعوة النبوية فى مكة، لأن (٢٧-١٣= ١٤سنة)، وكما ذكرت جميع المصادر بلا اختلاف أنها أكبر من (عائشة) بـ (١٠) سنوات، إذن يتأكد بذلك أن سن (عائشة)كان (٤) سنوات مع بدء البعثة النبوية فى مكة، أى أنها ولدت قبل بدء الوحى بـ (٤) سنوات كاملات، وذلك عام (٦٠٦م)، ومؤدى ذلك بحسبة بسيطة أن الرسول عندما نكحها فى مكة فى العام العاشر من بدء البعثة النبوية كان عمرها (١٤) سنة، لأن (٤+١٠=١٤ سنة)، أو بمعنى آخر أن (عائشة) ولدت عام (٦٠٦م)، وتزوجت النبى (٦٢٠م)، وهى فى عمر (١٤) سنة وأنه كما ذُكر بنى بها-دخل بها- بعد (٣) سنوات وبضعة أشهر» أى فى نهاية السنة الأولى من الهجرة وبداية الثانية، عام (٦٢٤م)، فيصبح عمرها آنذاك (١٤+٣+١= ١٨سنة كاملة)، وهى السن الحقيقية التى تزوج فيها النبى الكريم (عائشة).

٢ ـ حساب عمر (عائشة) بالنسبة لوفاة أختها(أسماء-ذات النطاقين): تؤكد المصادر التاريخية السابقة بلا خلاف بينها أن (أسماء) توفيت بعد حادثة شهيرة مؤرخة ومثبتة، وهى مقتل ابنها (عبد الله بن الزبير) على يد (الحجاج) الطاغية الشهير،

وذلك عام (٧٣هـ)، وكانت تبلغ من العمر (١٠٠)سنة كاملة، فلو قمنا بعملية طرح لعمر(أسماء) من عام وفاتها (٧٣هـ)، وهى تبلغ (١٠٠) سنة فيكون (١٠٠- ٧٣=٢٧ سنة) وهو عمرها وقت الهجرة النبوية، وذلك ما يتطابق كليا مع عمرها المذكور فى المصادر التاريخية، فإذا طرحنا من عمرها (١٠) سنوات- وهى السنوات التى تكبر فيها أختها (عائشة)- يصبح عمر (عائشة) (٢٧-١٠=١٧سنة) وهو عمر (عائشة) حين الهجرة، ولو بنى بها - دخل بها - النبى فى نهاية العام الأول يكون عمرها آنذاك(١٧+١=١٨ سنة) وهو ما يؤكد الحساب الصحيح لعمر السيدة (عائشة) عند الزواج من النبى، وما يعضد ذلك أيضا أن (الطبرى) يجزم بيقين فى كتابه (تاريخ الأمم) أن كل أولاد (أبى بكر) قد ولدوا فى الجاهلية، وذلك ما يتفق مع الخط الزمنى الصحيح، ويكشف ضعف رواية البخارى، لأن (عائشة) بالفعل قد ولدت فى العام الرابع قبل بدء البعثة النبوية.

٣ - حساب عمر (عائشة) مقارنة (بفاطمة الزهراء) بنت النبى: يذكر (ابن حجر) فى (الإصابة) أن (فاطمة) ولدت عام بناء الكعبة، والنبى ابن (٣٥) سنة، وأنها أسن- أكبر- من عائشة بـ (٥) سنوات، وعلى هذه الرواية التى أوردها (ابن حجر) مع أنها رواية ليست قوية، ولكن على فرض قوتها نجد أن (ابن حجر) وهو شارح (البخارى)، يكذب رواية (البخارى) ضمنيا، لأنه إن كانت (فاطمة) ولدت والنبى فى عمر (٣٥) سنة، فهذا يعنى أن (عائشة) ولدت والنبى يبلغ (٤٠) سنة، وهو بدء نزول الوحى عليه، ما يعنى أن عمر (عائشة) عند الهجرة كان يساوى عدد سنوات الدعوة الإسلامية فى مكة وهى (١٣) سنة، وليس (٩) سنوات، وقد أوردت هذه الرواية فقط لبيان الاضطراب الشديد فى رواية البخارى.

نقد الرواية من كتب الحديث والسيرة:

١ - ذكر (ابن كثير) فى (البداية والنهاية) عن الذين سبقوا بإسلامهم: «ومن النساء... أسماء بنت أبى بكر وعائشة وهى صغيرة فكان إسلام هؤلاء فى ثلاث سنين ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو فى خفية، ثم أمر الله عز وجل رسوله بإظهار الدعوة»، وبالطبع هذه الرواية تدل على أن (عائشة) قد أسلمت قبل أن يعلن الرسول الدعوة فى عام (٤) من بدء البعثة النبوية، يما يوازى عام (٦١٤م)، ومعنى ذلك أنها آمنت على الأقل فى عام (٣) أى عام (٦١٣م)، فلو أن (عائشة) على حسب رواية (البخارى) ولدت فى عام (٤) من بدء الوحى، معنى ذلك أنها لم تكن على ظهر الأرض عند جهر النبى بالدعوة فى عام (٤) من بدء الدعوة، أو أنها كانت رضيعة، وهذا ما يناقض كل الأدلة الواردة، ولكن الحساب السليم لعمرها يؤكد أنها ولدت فى عام (٤) قبل بدء الوحى أى عام (٦٠٦م)، ما يستتبع أن عمرها عند الجهر بالدعوة عام (٦١٤م)، يساوى (٨) سنوات وهو ما يتفق مع الخط الزمنى الصحيح للأحداث، وينقض رواية البخارى.

٢ - أخرج البخارى نفسه (باب - جوار أبى بكر فى عهد النبى) أن (عائشة) قالت: «لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله طرفى النهار بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قِبَلَ الحبشة»، ولا أدرى كيف أخرج البخارى هذا، فـ (عائشة) تقول إنها لم تعقل أبويها إلا وهما

يدينان الدين، وذلك قبل هجرة الحبشة كما ذكَرَت، وتقول إن النبى كان يأتى بيتهم كل يوم، وهو ما يبين أنها كانت عاقلة لهذه الزيارات، والمؤكد أن هجرة الحبشة، إجماعا بين كتب التاريخ كانت فى عام (٥) من بدء البعثة النبوية ما يوازى عام (٦١٥م)، فلو صدقنا رواية البخارى أن عائشة ولدت عام (٤) من بدء الدعوة عام (٦١٤م)، فهذا يعنى أنها كانت رضيعة عند هجرة الحبشة، فكيف يتفق ذلك مع جملة (لم أعقل أبوى) وكلمة أعقل لا تحتاج توضيحا، ولكن بالحساب الزمنى الصحيح تكون (عائشة) فى هذا الوقت تبلغ (٤ قبل بدء الدعوة، + ٥ قبل هجرة الحبشة = ٩ سنوات) وهو العمر الحقيقى لها آنذاك.

٣ ـ أخرج الإمام (أحمد) فى (مسند عائشة): «لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج، قال: من، قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا، قال: فمن البكر قالت: أحب خلق الله إليك عائشة ابنة أبى بكر»، وهنا يتبين أن (خولة بنت حكيم) عرضت البكر والثيب-المتزوجة سابقا-، على النبى فهل كانت تعرضهن على سبيل جاهزيتهن للزواج، أم على أن إحداهما طفلة يجب أن ينتظر النبى بلوغها النكاح، المؤكد من سياق الحديث أنها تعرضهن للزواج الحالى بدليل قولها (إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا) ولذلك لا يعقل أن تكون عائشة فى ذاك الوقت طفلة فى السادسة من عمرها، وتعرضها (خولة) للزواج بقولها (بكرا).

٤ ـ أخرج الإمام (أحمد) أيضا عن (خولة بنت حكيم) حديثا طويلاً عن خطبة عائشة للرسول، ولكن المهم فيه ما يلى: «قالت أم رومان: إن مطعم بن عدى قد ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعدا قط فاخلفه... لعلك مصبى صاحبنا»، والمعنى ببساطة أن (المطعم بن عدى) وكان كافرا قد خطب (عائشة) لابنه (جبير بن مطعم) قبل النبى الكريم، وكان (أبو بكر) يريد ألا يخلف وعده، فذهب إليه فوجده يقول له لعلِى إذا زوجت ابنى من (عائشة) يُصبى أى (يؤمن بدينك)، وهنا نتوقف مع نتائج مهمة جدا وهى: لا يمكن أن تكون (عائشة) مخطوبة قبل سن (٦) سنوات لشاب كبير- لأنه حارب المسلمين فى بدر وأحد- يريد أن يتزوج مثل (جبير)، كما أنه من المستحيل أن يخطب (أبو بكر) ابنته لأحد المشركين وهم يؤذون المسلمين فى مكة، مما يدل على أن هذا كان وعدا بالخطبة، وذلك قبل بدء البعثة النبوية حيث كان الاثنان فى سن صغيرة، وهو ما يؤكد أن (عائشة) ولدت قبل بدء البعثة النبوية يقينا.

٥ ـ أخرج البخارى فى (باب- قوله: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) عن (عائشة) قالت: «لقد أنزل على محمد [بمكة، وإنى جارية ألعب «بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»»، والمعلوم بلا خلاف أن سورة (القمر) نزلت بعد أربع سنوات من بدء الوحى بما يوازى (٦١٤م)، فلو صدقنا رواية البخارى تكون (عائشة) إما أنها لم تولد أو أنها رضيعة حديثة الولادة عند نزول السورة، ولكن (عائشة) تقول (كنت جارية ألعب) أى أنها طفلة تلعب، فكيف تكون لم تولد بعد؟ ولكن الحساب المتوافق مع الأحداث يؤكد أن عمرها عام (٤) من بدء الوحى، عند نزول السورة كان (٨) سنوات، كما بينا مرارا وهو ما يتفق مع كلمة "جارية ألعب".)).

ملحق ـ ٥
المرأة

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة بقرينة مخاطبة الرجل والمرأة بلفظ (الناس) والناس هو اللفظ الذي يجمع بين الاثنين سوية ومعا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (الحج:٥)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:١٣)

ودائما كان القرآن الكريم يخاطب المؤمنين والمؤمنات بلفظ واحد بصيغة المذكر ، وهذ الاسلوب استخمه العرب في كلامهم وخير دليل على ذلك كما تذكر المصادر ، هو الشعر العربي الذي كثيرا ما يجمع الجنسين بلفظ المذكر .

فالاثنان متساويان في الحقوق والواجبات سوى ما يعطيه الله سبحانه – مشرع الشرع – للمرأة من خصوصية لما لتكوينها البيولوجي والفسيلوجي من اختلاف بينه وبين الرجل .

اذن، فكل حديث يحاول النيل من كرامة المرأة لا يصمد امام هذا الاعتقاد الرباني.

***

هل المرأة ناقصة عقل؟

سأل سائل الشيخ حسين المؤيد قائلا:

((ذكرتم سماحتكم في برنامج أطراف الحديث على قناة الشرقية أنّ حديث " النساء ناقصات عقل و دين " ضعيف و لا بد أن يضرب به عرض الجدار و أنه دخيل على أدبيات الإسلام . أرجو منكم توضيح ذلك لأن هذا الحديث ورد في كتب السنة و الشيعة على السواء و رواه البخاري و مسلم كما أنه منقول عن الإمام علي في نهج البلاغة .

جواب الشيخ:

فصل الامام الشيخ الاجابة عن هذا التساؤل الذي اخذ الكثير من الوقت والجهد في مناقشته خاصة في ايامنا هذه ، اذ قال:

((إنّ اعتبار الحديث – أي حديث – و حجيته لا ترتبط بسلامة سنده و حسب ، و انما لا بد في صلاحية الحديث للأخذ به و إعتباره حجة مضافاً الى سلامة السند من سلامة المتن و عدم مخالفته للقطعي من النقل و العقل ، فلو أن متن الحديث كان مخالفاً لمضمون قرآني قطعي الدلالة ، فان الحديث يسقط عن الحجية حتى لو كان سنده صحيحاً اذ تكشف مخالفته للقرآن الكريم عن ثغرة فيه تمنع من الإحتجاج به ، لانه لا يمكن أن يصدر من رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم ما ينافي

القرآن الكريم . و كذلك اذا كان الحديث مخالفاً لأحكام العقل القطعية التي لا مجال للاختلاف فيها فأنه يسقط عن الإعتبار ، لأنّ الشرع لا يتصادم مع قطعيات العقل ، فما يتصادم مع قطعيات العقل ليس بشرع . و كذلك اذا كان متن الحديث مما يكذبه الواقع الخارجي فانه يسقط عن الإعتبار أيضاً ، لان حديث الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام لا يتطرق اليه الكذب بحال فلا يمكن ان يكذبه الواقع ، فما يكذبه الواقع لا يكون منتسباً الى رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم . فإذا خالف الحديث قطعيات النقل أو العقل أو الواقع فانه لا يتصف بالاعتبار و الحجية و انما تكشف مخالفته لذلك عن وجود ثغرة فيه ، فاما أن يكون بعض الرواة قد وقع في خطأ في نقله لا سيما اذا نقله بالمعنى ، أو أن يكون موضوعاً و قد وضع له سند صحيح في الظاهر و دس في الأحاديث أو ما شاكل من الثغرات . و على كل تقدير لا يكون متصفاً بالحجية .

و هكذا نعرف أن مجرد سلامة السند لا تكفي لإعتبار الحديث ، و انما لا بد على العالم الفقيه أن يدرس الحديث سنداً و متناً و يدقق فيه و يوازن حتى يصل الى النتيجة العلمية التي تقضي اما بقبول الحديث أو رده .

و حديث " النساء ناقصات عقل و دين " اذا وضع على طاولة التمحيص و التدقيق فانه لا يثبت و لا يكون واجداً لشروط الاعتبار و الحجية حتى لو كان له بحسب الظاهر سند معتبر ، لان متنه مخالف لحقائق الشرع و العقل و الواقع .

و لبيان ذلك نأتي لدراسة متن الحديث وَ هو يصف النساء بالنقص في جانبي العقل و الدين و لندرس هذين الجانبين .

أما في جانب العقل ، هل النساء ناقصات عقل ؟ و هل ينسجم هذا الوصف مع قطعي القرآن و العقل و الواقع ؟

الجواب بالسلب . فهذا الوصف لا ينسجم بحال مع قطعي القرآن الكريم و لا مع قطعي العقل و لا مع الواقع .

أما عدم انسجامه مع قطعي القرآن الكريم فلأنه يتصادم مع قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " و هذه الآية الكريمة واضحة في أن الانسان بما هو انسان و بغض النظر عن كونه ذكراً أو أنثى قد خلق على أحسن خلق في الإعتدال و التركيب من حيث الشكل و من حيث العقل و النفس و من الواضح أن عقل النساء اذا كان ناقصاً لم يكن خلقهن على أحسن تقويم اذ ينثلم جانب الاعتدال في العقل ، بينما الآية الكريمة و التي جائت جواباً لقسم تصرح و تؤكد على الإعتدال في خلق الإنسان و على أنه أحسن درجات الإعتدال .

و كذلك قوله تعالى { يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك } فهذه الآية الكريمة أيضاً تصرّح بان الانسان بما هو انسان و بغض النظر عن كونه ذكراً أو انثى قد خلقه الله تعالى سوياً معتدلاً و هذا يعني نفي النقص في خلق الإنسان ، و هو لا ينسجم مع وصف النساء بنقص العقل اذ نقص العقل لا يتماشى مع وصف خلق الإنسان بالسوي المعتدل .

و هكذا يتضح ان المضمون القرآني القطعي يدل دلالة واضحة على ان الانسان ذكراً و انثى خلق سوياً و على أحسن وجوه الخلق في الإعتدال ، و هذا المضمون يصطدم

مع وصف عقل المرأة بالناقص ، فيكون متن الحديث منافياً لقطعي القرآن و يسقط عن الأعتبار .
و أما مخالفة متن الحديث لقطعي العقل ، فلأن أسس التفكير العقلي و إطاره واحد في الذكر و الانثى . فالعقل اما أن يكون عقلاً نظرياً ، و اما أن يكون عقلاً عملياً . و العقل النظري هو الذي يدرك ما هو كائن ، و العقل العملي هو الذي يدرك ما ينبغي أن يكون . و المادة الأصلية لمدركات العقل النظري واحدة في الذكر و الانثى فالمعقولات الاولية للعقل البشري و التي هي الأساس في توالد الأفكار و تكوين الإستنتاجات واحدة في الذكر و الانثى و هذه الحقيقة قطعية في الفلسفة و نظرية المعرفة فلا تفاوت بين الذكر و الأنثى في إدراك المعقولات الأولية فما هو أولي في الذكر موجود في الأنثى ايضاً سواء بسواء و عليه لا تفاوت بين الذكر و الانثى في المصدر الرئيسي للمعرفة . و كذلك الأمر في المعقولات الثانوية ، فان ادراك العقل لهذه المعقولات لا يتفاوت بين الذكر و الانثى ، و أما التوالد الفكري فما يبتني على المعرفة الإكتسابية يخضع للجهد الذي يبذله الانسان في تنمية المعارف و لا يرتبط بالذكورية و الانثوية ، و ما يبتني على التوالد الفكري فالقوة العقلية ايضاً واحدة في الذكر و الانثى ، و عقل الانثى يشكل الأقيسة المنطقية كعقل الرجل سواء بسواء .
اذن النقص في العقل الذي لا يعود الى الإكتساب المعرفي غير موجود في الانثى اطلاقاً لكونها مع الذكر سواء في أسس التفكير العقلي وآلياته .
أما العقل العملي فمدركات العقل العملي واحدة في الذكر و الانثى و هي مدركات مودعة في العقل البشري بما هو عقل بشري فلا تفاوت بين الذكر و الانثى في ادراك الحسن و القبح العقليين .
اذن قوة الادراك التي تشكل أساس التفكير البشري و اطاره سواء في جانب الادراك النظري أو في جانب الادراك العملي متساوية و واحدة في الذكر و الانثى ، و أما تنمية المعرفة فهو يرجع الى أمر إكتسابي و ليس الى أمر ذاتي . و هذا يعني أن وصف عقل المرأة بالنقصان يصطدم مع قطعيات العقل ، فعقل المرأة في ما يرجع الى الكمال الذاتي للعقل هو على حد عقل الرجل و لا نقصان فيه .
اذن متن الحديث ينافي قطعي العقل . و أما مخالفته للواقع ، فانّ الواقع يشهد انّ المرأة لا تختلف عن الرجل في سلامة التفكير ذاتا و الانسان ابن بيئته فحينما تكون المرأة في بيئة تساعدها على النمو المعرفي و الثقافي فإنها تتصف حينئذ برجاحة العقل ، و قد تتفوق على الذكر ، و حينما لا تتهيأ للانسان مثل هذه البيئة فان الذكر يصاب بضعف التفكير و قصوره .
و الشواهد عصية على الإحصاء في هذا المجال لكن خذ مثلاً امرأة فرعون فهل يعقل أن تكون امرأة فرعون بايمانها و تصديقها الاعتقادي ناقصة عقل بالمقايسة الى فرعون نفسه ؟
وَ خذ بلقيس ملكة سبأ التي فاقت برجاحة عقلها عقل مستشاريها من الرجال و قد ظهر تفوقها العقلي و برزت رجاحة عقلها في عدة أمور و مواقف :-
لجوؤها الى الشورى و عدم استبدادها في أخذ القرار ، و هذا يدلل دون أدنى شك على رجاحة عقلها و سلامة تفكيرها و سمو نظرها و حسن معرفتها و تقديرها .

قوة تفكيرها في مناقشة الرأي الذي عرض عليها فقد قيل لها " نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد " فكان جوابها " ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون و اني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون " فكان عمق تفكيرها و قوة رأيها و تقديرها للأمور أجود من الآخرين و فيهم ذوي الوزن الثقيل من الذكور .

ذكاؤها في جوابها لسليمان حينما نكروا لها عرشها و سألها سليمان " أهكذا عرشك " قالت " كأنه هو " و في هذا الجواب قدر كبير من الذكاء و جودة الذهن .

فهمها العالي الذي أوصلها الى الإيمان و أخرجها من الكفر بعيداً عن العناد و اللجاجة والإنفعالية في التفكير ، قالت : " ربي اني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين " .

فهل يمكن أن توصف بلقيس بانها ناقصة عقل ، و هل ينطبق عليها هذا الوصف أم على مستشاريها من الرجال في مقام المقايسة ؟

ثم إن متن الحديث ذكر بياناً لوجه نقصان عقل المرأة هو ان شهادتها بنصف شهادة الرجل ، و البعض ذكر أن هذا الأمر جيء به كوجه من وجوه نقصان عقل المرأة ، و ذكر آخرون انه هو الوجه الذي علل به نقصان عقل المرأة . و على كلا التقديرين هل يدل ذلك على نقصان عقل المرأة ؟

اذا دققنا في القضية سنصل الى أن هذا الأمر لا علاقة له بنقصان عقل المرأة ابداً .

إن الشهادة و التي هي عبارة عن الاخبار عن حس فيها جانبان :-

الاول :- يرتبط بتحمل الشهادة .

الثاني :- يرتبط بأداء الشهادة .

و لنأت الى الجانب الذي يرتبط بتحمل الشهادة ، فحيث أن الشهادة اخبار عن حس ، فهذا يعني أن المطلوب في تحملها هو الإدراك الحسي ، و هو ما يكون بالحواس ، و من الواضح الذي لا يختلف فيه اثنان انّ حواس المرأة كحواس الرجل سواء بسواء فليست باصرة المرأة من حيث هي إمرأة بأضعف من باصرة الرجل من حيث هو رجل ، و ليست سامعة المرأة من حيث هي إمرأة بأضعف من سامعة الرجل من حيث هو رجل . و كذلك لا تفاوت في التصورات العقلية الأولية بين ذهن الرجل و ذهن المرأة حيث أن انطباع صور الأشياء في الذهن من خلال الحواس هو على حد واحد في الرجل و المرأة . اذن في مقام تحمل الشهادة لا تفاوت في الإدراك الحسي للوقائع .

و أما جانب أداء الشهادة فهو لا يرتبط بالتحليل العقلي للوقائع لان المطلوب في باب الشهادة ليس تحليل الشاهد للقضية المترافع عليها ، و انما المطلوب هو الاخبار عما أدركه بالحس ، أي الاخبار عن التصور العقلي الأولي للذهن و هو واحد في الذكر و الانثى كما تقدم .

و أما عنصر الذاكرة و الحفظ كعملية من عمليات الذهن البشري فهل كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل يقوم على أساس ان قوة الحفظ و الذاكرة في عقل المرأة أضعف منها في عقل الرجل ؟

الصحيح أنه لا يقوم على ذلك ، و الدليل عليه ما يلي :-

أن كون شهادة المرأة نصف شهادة الرجل لو كان يبتني على ذلك فكيف يطلب ضم شهادة امرأة اليها اذ المفروض انها مثلها في قوة الذاكرة و الحفظ ، و بعبارة أخرى سيكون المطلوب هو ضم من فيه نقص الى من فيه نقص ، فهل يمكن لمن هو في ذات درجة النقص العقلي أن يكمل من هو على ذات الدرجة من النقص . اذ المفروض أن قوة الذاكرة في النساء متماثلة في درجة النقص .
اذا كان يقوم اشتراط التعدد في شهادة النساء على أساس ان احدى الشاهدتين تذكر الأخرى فيما لو نسيت فلماذا لا يكون الرجل الذي يشهد مع المرأة مذكراً لها ما دام ان الكل يشهد على الواقعة نفسها و ان الشهادة هي محض أخبار حسّي لا تدخل فيه عوامل أخرى تقوم على التحليل العقلي و ما دام يفترض الصدق و العدالة في كل الشهود ؟
ان المقرر في القضاء هو عدم اشتراط جمع الشهود مع بعض عند أداء الشهادة ، و انما يمكن للقاضي أن يسمع شهادة الشهود على إنفراد و هذا يعني ان التعدد في شهادة النساء لا يقوم على أساس التذكير لنقصان في قوة ذاكرة المرأة .
أن الذاكرة قد ترتبط بعوامل تؤثر فيها قوة و ضعفاً فمن عامل الزمن الى عامل السن الى الظروف التي يعيشها الشاهد .
فلماذا لا تؤخذ هذه العوامل بنظر الاعتبار في الرجل ؟
و لو كان التعدد في شهادة النساء مبنياً على قضية قوة الذاكرة للزم الأمر أخذ هذه العوامل في الرجل ، اذ في مقام التفاضل قد تكون ذاكرة الأنثى الشابة التي تعيش في ظروف حياة طبيعية أقوى من ذاكرة رجل مسن أو رجل يعيش في ظروف قد تجعل باله مشغولاً و مستهلكاً فيها .
إن أخذ هذه النقاط بنظر الاعتبار يجعل بناء التعدد في شهادة النساء على قضية ضعف الذاكرة أمراً بعيداً ان لم يكن خاطئاً .
انّ النتيجة التي نريد الوصول اليها هي أن اشتراط التعدد في شهادة النساء و قيام شهادتين للنساء مقام شهادة للرجل لا يرتبط بنقصان العقل . و هذا يعني أن في متن الحديث الذي يربط بين ذلك و نقصان العقل خللاً يفتح ثغرة تسقطه عن الإعتبار .
و لك أن تسأل :- أوليس هذا الربط منتزعاً من القرآن الكريم و يدل عليه قوله تعالى { و استشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل و أمرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى } ؟
و الجواب :-
أولاً :- انّ الآية الكريمة لم تربط ذلك بنقصان عقل المرأة بينما متن الحديث يصرح بهذا الربط و معنى ذلك أنّ هذا الربط الذي يصرح به متن الحديث لا علاقة له بالآية الكريمة و لا يصح إنتزاعه منها .
ثانياً :- أن ربط قيام شهادة امرأتين مقام شهادة الرجل لا يصح اساساً ربطه بعقل المرأة و لا اشارة فيه الى ذلك لا من قريب و لا من بعيد فمن جهة دلت آيات القرآن الكريم و المرتبطة بخلق الإنسان على خلقه سوياً لا خلل فيه و لا نقص ذكراً كان أو أنثى كما تقدم ، و من جهة ان مثل هذه الأحكام لا تتصل بقضايا ذاتية بالمعنى الفلسفي ، فكما انّ القصاص في القتلى يقوم على أساس ان الانثى بالانثى و ليس

الرجل بالانثى ، و كما أن دية المرأة هي على النصف من دية الرجل دون أن ترتبط هذه الأحكام بكون المرأة أقل قدراً من الرجل أو منزلة أو إنسانية و في الكرامة الانسانية بل و في القيمة الانسانية ، و قد دلت على ذلك بصراحة ووضوح آيات عديدة في االقرآن الكريم ، كذلك شهادة المرأة و كونها نصف شهادة الرجل لا ترتبط بعقل المرأة إطلاقاً و قد دل على ذلك العقل و النقل .

و أما في جانب الدين فقد علل متن الحديث نقصان النساء في دينهن بقعودهن أيام حيضهن عن الصلاة و الصيام .

و في هذه أوجه من الخلل :-

١- ان قعود المرأة عن صلاتها و صومها أيام حيضها لم يكن الا بامر من الله تعالى ، فكيف يشرّع الله تعالى للمرأة ما يعيبها عليه عند إمتثالها له ، و كيف يعيبها على ما شرعه عز و جل لها و التزامها به ؟

٢- إن النقص في الدين لا يكون الا من حيث التقصير في الطاعة ، و هي لم تقصر في طاعته عز وجل ، بل انها امتثلت أمره تعالى بقعودها هذا فكيف يعد ذلك نقصاناً في دينها ؟

٣- كيف يفهم نقصان الدين ؟ فحين تقول عن شخص بان دينه ناقص ، فانت اما أن تقصد تقصيره في التزامه الديني من حيث امتثال احكام الله تعالى ، أو قصوره عن أهلية توجيه الامر اليه . و هذا القصور إما ناشئ منه هو و بسبب منه أو ناشئ من أمر خارج عن إرادته و إختياره . فان كان تقصيراً في الامتثال فالتقصير في الامتثال منقصة في الدين لكنه لا ينطبق على المرأة الحائض لانها لم تقصر في طاعة الله تعالى بل إمتثلت امره عز و جل بقعودها عن الصلاة و الصوم أثناء حيضها . و ان كان قصوراً ناشئاً بسبب من الشخص نفسه فهذا قد يكون منقصة في الدين أيضاً لكنه لا ينطبق على المرأة الحائض أيضاً لانها لم تتسبب في قعودها عن الصلاة و الصيام . و ان كان قصوراً لسبب خارج عن ارادة الانسان فهو لا يعد نقصاً في الدين ، و منه قعود المرأة الحائض عن الصلاة و الصوم ، فان قصورها عن أهلية توجيه الأمر بالصلاة و الصوم اليها انما هو بسبب أمر خارج عن ارادتها و اختيارها ، فلا يمكن أن يعد نقصاً في دينها .

٤- ان قعود المرأة عن الصلاة و الصيام أثناء حيضها لو كان نقصاً في دينها ، للزم أن يكون الرجل ناقص الدين اذا كان معذوراً عن اداء الصيام لعجز أو مرض و قد يكون كذلك طيلة عمره ، و للزم أن يكون الرجل المصاب بغيبوبة تعيقه عن أداء الصلوات ناقص الدين . و للزم أن يكون كل سبب يؤدي الى عجز الرجل عن إمتثال حكم من أحكام الله تعالى موجباً لنقص دينه ، فلماذا يفترض في المرأة ما لا يفترض في الرجل ؟

و هل يمكن أن يكون فاقد الطهورين أفضل حالاً من المرأة الحائض ؟ فان فاقد الطهورين اما لا تصح منه الصلاة فيسقط عنه الأداء و يجب عليه القضاء ، و على قول آخر يسقط القضاء عنه ايضاً ، و اما انه تجب عليه الصلاة و يسقط شرط الطهارة ، و على كل هذه التقادير كيف يكون فاقد الطهورين أفضل حالاً من المرأة الحائض التي سقطت عنها الصلاة بأمر من الله تعالى .

و هكذا نصل الى أن وصف المرأة بنقصان الدين لقعودها عن الصلاة و الصيام أثناء حيضها أمر لا يستقيم مع أي منطق سليم عقلي أو شرعي .
و هذا يعني أن متن الحديث لا يتصف بالحجية بناءً على الثغرات الموجودة فيه ، و اذا كان قد صدر عن رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم فلا يمكن أن يكون محمولاً على الجد و انما يمكن أن يكون قد صدر على سبيل المزاح و أن رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم لم يكن يقصد منه بيان مفهوم ديني اجتماعي و انما قصد منه التندر و المزاح كشيء اقتضته طبيعة المناسبة حيث انه صلى الله عليه و على آله و سلم قاله و هو يمر على النساء في يوم عيد و هو يوم فرح و إنشراح . و قد يقوّي هذا المعنى – أي انه ذكره على سبيل التندر و المزاح – قوله ما رأيت من ناقصات عقل و دين أذهب بلب الرجل الحازم من احداكن ، فهو عليه الصلاة و السلام لا يشير بذلك الى مفهوم ديني و انما الى ما يدهش من تأثير النساء السحري على الرجال ، فذكر عليه الصلاة و السلام نقصان العقل و الدين على سبيل التندر و مقتضيات المزح ، و لذا علله بأمور لا تصلح أن تذكر كعلل جادة ، و لكن يمكن أن تذكر كعلل يقتضيها مقام المزاح و التندر . و من هنا لا يبنى على هذا الحديث مفهوم اسلامي عن المرأة و لم يصدر هذا الحديث عن النبي عليه الصلاة و السلام كنبي و مشرّع ، و انما صدر منه في حديث شخصي كسائر الاحاديث الشخصية التي لا علاقة لها بالتشريع و لا ببيان المفاهيم الدينية)).
وقال في مكان اخر:
((النقطة الأولى :- يجب على الزوجة تمكين زوجها من جماعها ومن سائر الاستمتاعات المحللة معها إذا طلب منها ذلك . ويعد التمكين هذا حقا ثابتا من حقوق الزوج على الزوجة وقد نص عليه الشرع الحنيف واتفقت عليه فتاوى علماء الإسلام.
ومن الواضح ان من اهم مقاصد العلاقة الزوجية تحصين الرجل والمرأة من الوقوع في المحرمات ، وإشباع الغريزة الجنسية من خلال العلاقة الزوجية . قال تعالى ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) ومن هنا كان الواجب على المرأة تمكين زوجها من الممارسة الجنسية أداء لحقه ووفاء بأحد أهم مقاصد الزواج ، وقد دلت على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي يستفاد منها حرمة امتناع الزوجة من التمكين ، ففي صحيح البخاري ، عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال (إذا دعا رجل امرأته الى فراشه فأبت ان تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح)، وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها) . وفي سنن ابن ماجه رواية عبد الله بن ابي أوفى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه) . ومن طرق الإمامية وردت معتبرة محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال :(جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على

المرأة فقال لها : أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا بإذنه ولا تصوم تطوعا الا بإذنه ولا تخرج من بيته الا بإذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب) .
وفي معتبرة أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه واله وسلم : (لا تطولن صلاتكن لتمنعن أزواجكن) . بل ورد ما يدل على حرمة التسويف في التمكين ففي معتبرة ضريس الكناسي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لبعض الحاجة فقال لها لعلك من المسوفات ، قالت وما المسوفات يا رسول الله ؟ قال : المرأة يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها) . وكذلك الأمر بالنسبة للزوج حيث يجب عليه إشباع زوجته جنسيا وهو حق للزوجة على زوجها ويدخل في وجوب المعاشرة بالمعروف وكذلك في قوله تعالى { ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف } .
النقطة الثانية :-
ان وجوب التمكين يسقط عن الزوجة في الحالات الاستثنائية التي تعد الزوجة فيها معذورة شرعا ، نظير حالات الضرر سواء أكان ضررا جسديا او نفسيا ، وكذلك حالات العسر والحرج فان الحرج والمشقة يرفعان التكليف ، قال تعالى { ما جعل عليكم في الدين من حرج }
وقال تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } .
بل يعم الحكم حالات الاضطرار الأعم من الحرج والضرر لقوله صلى الله عليه واله وسلم (رفع عن أمتي ما اضطروا إليه) .
ولا يحق للزوج إجبار زوجته على الممارسة إذا كان فيها ضرر او حرج ويحرم إكراهها ولا يسقط بامتناعها في هذه الحالات اي حق من حقوقها .
النقطة الثالثة :-
لو امتنعت الزوجة عن التمكين دون عذر شرعي يوجب سقوط الحكم بوجوب التمكين عنها فمضافا إلى إنها تعد آثمة شرعا ومرتكبة للحرام فانها كذلك تعد شرعا ناشزة ومتعدية لحدود الله تعالى ومقصرة في أداء حق زوجها . والحقيقة ان هذا النشوز يكشف عن حالة غير سوية في الزوجة ، فان الزوجة في الحالات الاعتيادية وحينما لا يكون هناك ضرر او حرج لا تتمرد على زوجها ، فإذا وقع منها التمرد كشف عن وضع غير سوي وغير أخلاقي في الحياة الزوجية وقد يكشف عن وضع غير طبيعي في العلاقة الزوجية . وفي هذه الحالة تنطبق أحكام النشوز على المرأة والتي ذكرها الفقهاء وبعضها محل إجماع والبعض الآخر محل خلاف . وأريد ان أتعرض هنا وبإيجاز لأهم هذه الأحكام وما له علاقة بموضع السؤال وبما يعبر عما أفتي به في هذه المسألة :-
١: ذكر القرآن الكريم تعليما شرعيا لسلوك الزوج في معالجة نشوز زوجته قال تعالى { واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا } .
وتتضمن هذه الآية الكريمة مجموعة من الأحكام الشرعية ليس هنا مجال الحديث عنها ،. لكنني أريد ان أركز على الأمور التالية في ما أراه في فقه الآية الكريمة :-

أ: أن الإجراءات المذكورة في الاية الكريمة انما هي على سبيل الترتيب والتدرج .
ب: ان الضرب الوارد في الآية الكريمة إنما هو الضرب التأديبي وليس الضرب الانتقامي وبالتالي يقتصر فيه على المورد المباح شرعا والمذكور في الفقه .
ج: ان الضرب إنما يجوز في حال احتمال التأثير احتمالا معتدا به وأما إذا حصل اليقين بعدم تأثير الضرب أو بمردوده العكسي فلا يجوز حينئذ لأنه يخرج عن دائرة التأديب .
د: لا يجوز للزوج اتخاذ أي إجراء اخر قبل استكمال الإجراءات المذكورة في الآية الكريمة عملا بقوله تعالى في ذيل الآية الكريمة { فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا } . حيث يستفاد من الآية الكريمة ان جواز طلب سبيل آخر منوط بعدم تحقق الطاعة من خلال الأمور المذكورة في الآية الكريمة . وعليه لو قيل بجواز قطع النفقة عنها أو بجواز إجبارها على التمكين فان ذلك إنما يكون في حال عدم تحقق الطاعة من خلال الوعظ ثم الهجر ثم الضرب ، ولا يجوز قبل استكمال هذه الأمور الثلاثة .
٢:- أفتى معظم الفقهاء على تنوع مذاهبهم بعدم استحقاق الزوجة الناشز للنفقة ، فإذا امتنعت عن التمكين من دون عذر شرعي سقطت نفقتها وكان للزوج عدم الإنفاق عليها .
والذي اذهب اليه هو عدم سقوط النفقة عنها بالنشوز عملا باطلاقات أدلة وجوب الإنفاق على الزوجة ولا يوجد دليل تام على التقييد . نعم يستثنى من ذلك ما لو خرجت من بيت زوجها دون إذنه ففي هذه الحالة دل الدليل على عدم استحقاقها للنفقة حتى ترجع ، ولا مجال لتسرية الحكم إلى حالات النشوز الأخرى لاحتمال الفرق فيقتصر على مورد النص ، والقول بأن استحقاق الزوجة للنفقة إنما هو مقابل التمكين غير صحيح ومورد للمناقشة .
٣: ذهب كثير من الفقهاء إلى جواز إجبار الزوجة على التمكين . والذي اذهب إليه هو عدم جواز إكراهها على ذلك لإطلاق وجوب معاشرتها بالمعروف المستفاد من قوله تعالى { وعاشروهن بالمعروف } وهذا الإطلاق يفيد عدم جواز إجبارها على الممارسة لان الإكراه عليها خروج عن المعاشرة بالمعروف .
٤: في حال عدم انصياع الزوجة واستمرارها على النشوز والعصيان مع سلوك الزوج للأمور المذكورة في الآية الكريمة من الوعظ والهجر والضرب يكون المورد من موارد الشقاق والمخاصمة الذي تتبع فيه أحكام الشقاق وفصل الخصومة .
٥: ما أشير إليه في السؤال من جواز قطع الطعام عن الزوجة الناشز ان أريد به جواز قطع النفقة فقد ذكرنا إننا لا نرى ذلك ، وان أريد به جواز معاقبتها بمنعها من تناول الطعام مطلقا فالصحيح ان هذا العمل حرام ويأثم الزوج على ارتكابه . هذا وقد عرفت ان الصحيح عدم جواز إجبارها على الممارسة الجنسية)).(١١٢)

***

الهوامش:

١ - صحيح البخاري – دار احياء التراث الاسلامي – ط١ – ٢٠٠١ – بيروت - لبنان : ص١٦٠- انظر ملحق -١.

٢ - راجع: ج٢ ص١٣٧ ، ج٣ ص ١٤٥ ، ج٣ ص١٥٠ ، ج٣ ص ١٨٨ ، ج٦ ص ١٧٧ ، ج٧ ص ٢٣٠ ، ج٨ ص ٥٧ ، ج٨ ص ٥٨ ، ج٨ ص٦٠ ثلاث، ج٨ ص٦١ ثلاث مرات، ج٨ ص٦٢ مرتين، ج٨ ص٦٣ مرتين، ج٨ ص٦٤ مرة، ج٨ ص٦٥ مرتين، ج٨ ص٦٦ مرة، ج٨ ص ١٠٩، ج٨ ص١٢٠.

٣ - راجع الفصل الاول من هذه الدراسة.

٤ - ج ١ - ص ١٤٨ – ١٤٩.

٥ - نظرة عابرة إلى الصحاح الستة - عبد الصمد شاكر - ص ٥٤ وما بعدها.

٦ - أضواء على الصحيحين - الشيخ محمد صادق النجمي - ص ١٢٥.

٧ - أضواء على السنة المحمدية - محمود أبو رية - ص ٣٠٠.

٨ - الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - ص ٧٩.

٩ - هذا القول مستنتج من احاديثه في صحيح البخاري وغيره من مصادر الحديث والمصادر الاخرى، وستثبت هذه الدراسة ذلك.

١٠ - (نقل ابن حجر في الإصابة عن ابن أبي حاتم قدوم الطفيل بن عمرو وأبي هريرة على النبي بخيبر. ولما رأى كثرة مغانم هذه الغزوة جاشت مطامعه وطلب من رسول الله أن يسهم له ، ثم تدخل فيما لا يعنيه ، فطلب من النبي أن لا يسهم لأبان بن سعيد ابن العاص الذي كان ممن خاضوا غمار هذه الغزوة . فانبرى له أبان بن سعيد وأغلظ له في القول وأهانه ، لأنه لم يكن من الذين اصطلوا بنار الغزو ولا اشترك في الجهاد - فكيف تطمع نفسه في أن يشارك في المغانم ، وقد بلغ من إيلام أبان لأبي هريرة ، أن قال له : واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ، وفي رواية : يا وبر تحدر من رأس ضال ، فقال النبي : يا أبان ، اجلس ، ولم يقسم له ، وتلقى أبو هريرة هذه الإهانة فقبع ، ولم يجد له جوابا يرد به على أبان . وقد علق الخطابي على قول أبان هذا فقال : أراد أبان تحقير أبي هريرة ، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ، ولا منع ، لأنه قليل القدرة على القتال . (...) ولو كان لأبي هريرة نفس يعرف قدرها ، أو كرامة يحافظ عليها ، لأبي أن تمتد يده إلى ما ليس من حقه ، أو يرنو بعينيه إلى مغانم حرب لم يشهدها ، ولما تعرض لهذا الازدراء والتحقير - وبخاصة - وهو في أول يوم يلقى النبي وأصحابه فيه . ومن العجيب أنه كان حينئذ بين بضع وخمسين من الأشعريين ومنهم أبو موسى الأشعري ، وقد أسلم معهم عمران بن حصين الخزاعي وأبوه سبيد ابن خلف والطفيل بن عمرو ولكن لم يبد من أحد منهم جميعا مثل ما بدا من أبي هريرة بل ظلوا قانعين حتى أعطاهم النبي من مغانم خيبر من غير أسهم المحاربين . (...) وإن ما بدا من أبي هريرة في خيبر ، وكشف به - من أول يوم - عن مكنون مطامعه ، وخفى مآربه ، وحقيقة نفسه ، ثم ما وقع منه وهو في الصفة ، لمما يصح أن يجعله المؤرخ (مفتاحا لشخصيته) . ولا ريب في أن النبي صلى الله عليه وآله قد أسقطه من عينه ، فلم يقم له من يومئذ وزنا ، ووضعه بين

أصحابه في المكان الذي يليق به - وآية ذلك أنه صلوات الله عليه لم يؤاخذ أبانا بما أغلظ له في القول - على حين أنه كان صلى الله عليه وآله يغضب غضبا شديدا عندما ينال أحد (أصحابه) إهانة من (صحابي) آخر (...) وبلغ ذلك رسول الله غضب غضبا شديدا وقال : لا تسبوا أصحابي - الحديث ، ومن جهلهم يجعلون حكم هذا الحديث عاما بحيث يشمل الصحابة جميعا أما ما كان بين أبان وأبي هريرة فقد أغضى النبي عنه ، ولم يقل لأبان شيئا ، واكتفى بأن قال له : اجلس يا أبان ، ولم يسهم لأبي هريرة وتركه يغدو مغيظا محنقا ، وكأنه بذلك قد أقر أبانا على ما فعل بأبي هريرة . وأبو هريرة كان في هذا اليوم يعد ضيفا ، والضيف له حرمة يستحق التكريم من أجلها ، ولو بكلمة طيبة ، ولكنه لم يظفر من النبي بها . وحقت عليه المهانة أمام الصحابة جميعا من أول يوم جاء فيه إلى النبي صلى الله عليه وآله)). (راجع : شيخ المضيرة أبو هريرة - محمود أبو رية - ص ٤٦).

١١ - المصدر السابق - ص٥٠ .

١٢ - ليس الفقر عيبا،انما العيب هو اهدار كرامته.

١٣ - صحيح البخاري - ج٦ – ص١٩٠ .

١٤ - شذرات الذهب في تاريخ من ذهب لابن العماد الحنبلي - ص ٦٤ ج ١ - وقد ذكر هذا الخبر مؤرخون كثيرون غير ابن العماد وما يزال يدور على الألسنة في كل عصر ومصر، راجع كتاب : (شيخ المضيرة أبو هريرة - محمود أبو رية).

١٥ - الرواشح السماوية- المحقق الداماد ص ١٩٦ ،في الحديث غمز بخلافة الصديق.

١٦ - صحيح البخاري - ج ٥ - ص ٨١ .

١٧ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٢١١ .

١٨ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ١١٩ – ١٢٤.

١٩ - المصدر السابق - ج ٦ - ص ١٠٤.

٢٠ - المصدر السابق - ج ١ - ص ١٤.

٢١ - شيخ المضيرة أبو هريرة - محمود أبو رية – ص٨٧.

٢٢ - صحيح البخاري - ج ٣ - ص ١٩٠.

٢٣ - ((رزق النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه الطاهرة خديجة رضي الله عنها في مكة المكرمة بالزهراء في يوم الجمعة العشرين من جمادي الآخرة ، وقريش تبني الكعبة ، وذلك قبل البعثة بخمس سنين ، فيما يرى كبار كتاب السيرة من أمثال ابن إسحاق وابن هشام والطبري ، وهي أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كانت قريش قد أعادت بناء الكعبة حوالي عام ٦٠٦ م ، فهذا يعني ان الزهراء قد ولدت عام ٦٠٦ م (١٨ قبل الهجرة) ، على أن هناك من يرى أنها ولدت قبل البعثة بستة أشهر ، وهناك وجه آخر للنظر يذهب إلى أن الزهراء انما ولدت على أيام النبوة ، وليس قبلها ، فلقد روى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب انها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، اي بعد البعثة بسنة (عام ٦١١ / ٦١٢ م) ، بل إن الشيخ الطوسي انما يذهب في مصباح المتهجد إلى أنها ولدت بعد المبعث بسنتين ، بل إن هناك رواية تنسب إلى الإمام الباقر ،

تذهب إلى أن مولد الزهراء عليها السلام ، انما كان في العام الخامس من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (عام ٦١٤ / ٦١٥ م) ، وهكذا اختلف العلماء في مولد الزهراء ، وبالتالي فقد اختلفوا في سنها يوم زفت إلى الإمام علي ، وفي سنها يوم ان انتقلت إلى الرفيق الاعلى في الثالث من رمضان عام ١١ هـ) أخريات عام ٦٣٢ م) ، على أن أكثر العلماء من أهل البيت يرون انها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ، وقد روى أن العباس دخل على علي وفاطمة ، رضي الله عنهم ، واحدهما يقول للاخر : أينا أكبر ، فقال العباس : ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت يا فاطمة ، وقريش تبني البيت . وهكذا كان مولد الزهراء ، عليها السلام ، بشير سلام وامن لقريش جميعا ، ذلك لان مولدها انما وافق اجتماع قريش لبناء الكعبة ، ويحدثنا التاريخ ان القوم كادوا يقتتلون على من يحوز شرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه ، لولا حكمة سيد الأولين والآخرين ، سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بان وضع الحجر في ثوب ، ثم أمر بأن تأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم رفعوه جميعا ، فلما بلغوا موضعه ، وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه ، وهكذا استبشر النبي صلى الله عليه وسلم بمولد الزهراء ، إذ اقترن مولدها بإقامة البيت الحرم وتجديده ، دون ان تختصم قريش ، ودون ان تتفرق كلمتها ، وانما جمع الله شملها على يد أبي الزهراء في أيام مولد الزهراء ، هذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر بمولدها قبل ان تولد ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لزوجه خديجة : (يا خديجة هذا جبريل يبشرني انها أنثى ، وانها النسمة الطاهرة الميمونة ، وان الله سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة من الأمة ، ويجعلهم خلفاء في ارضه) ، ووضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهرة ، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها نور حتى دخل بيوت مكة ، ولم يبق من شرق الأرض ولا غربها موضع الا أشرق فيه ذلك النور ، وما ان عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادتها حتى سجد شكرا لله تعالى وقد الهم بأنه سيكون منها سلالته وعترته فكانت أحب ولده إليه ، وأقرهم لعينه)) .(السيدة فاطمة الزهراء (ع) - محمد بيومي - ص ١٠٧ - ١٠٨).

٢٤ - صحيح البخاري - ج ٣ - ص ١٢٤ .

٢٥ – عصمة الانبياء – الفخر الرازي – انظر : قرص المعجم العقائدي – الاصدار الاول.

٢٦ - صحيح البخاري - ج ٣ - ص ٢.

٢٧ - المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٨.

٢٨ - المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٦.

٢٩ - المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٦ – ٣٨.

٣٠ - المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٨.

٣١ - المصدر السابق - ج ٢ - ص ١٢٩.

٣٢ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٩.

٣٣ - المصدر السابق - ج ١ - ص ١٤.

٣٤- المصدر السابق - ج ٦ - ص ١٩٥.

٣٥ - المصدر السابق - ج ٧ - ص ١٧٩ – ١٨٠.

٣٦ ـ المصدر السابق ـ ج ٧ ـ ص ١٦.
٣٧ ـ المصدر السابق ـ ج ٧ ـ ص ٣١ .
٣٨ ـ المصدر السابق ـ ج ٧ ـ ص ١٦٨.
٣٩ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ٢٢.
٤٠ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ١٠٠.
٤١ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ١١٢
ـ جاء في تفسير الميزان ـ السيد الطباطبائي ـ ج ٧ ـ ص ٢٢٨ :

((على أن قوله عليه السلام على ما حكاه الله تعالى بقوله : ((فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم) لا يظهر بشئ من قرائن الكلام كونه كذبا غير مطابق للواقع فلعله عليه السلام كان سقيما بنوع من السقم لا يحجزه عما هم به من كسر الأصنام . وكذا قوله عليه السلام للقوم إذ سألوه عن أمر الأصنام المكسورة بقولهم : (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) فأجابهم وهم يعلمون أن أصنامهم من الجماد الذي لا شعور فيه ولا إرادة له : (بل فعله كبيرهم هذا) ثم أردفه بقوله : (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) لا سبيل إلى عده كذبا فإنه كلام موضوع مكان التبكيت مسوق لالزام الخصم على الاعتراف ببطلان مذهبه ، ولذا لم يجد القوم بدا دون أن اعترفوا بذلك فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله) (الأنبياء : ٦٧) . ولو كان المراد أن الأقاويل الثلاث كذبات حقيقية كان ذلك من المخالفة الصريحة لكتاب الله تعالى ، ونحيل ذلك إلى فهم الباحث الناقد فليراجع ما تقدم في الفصل)).

جاء في : جامع البيان ـ إبن جرير الطبري ـ ج ٢٣ ـ ص ٨٣:

((وقوله : فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم ، فرأى نجما قد طلع ، فعصب رأسه وقال : إني مطعون ، وكان قومه يهربون من الطاعون ، فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم ، ويخرجوا عنه ، ليخالفهم إليها فيكسرها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . باليمين . وروي نحو ذلك عن الحسن)) .

و ينزه الرازي النبي ابراهيم من الكذب في تفسيره فيقول : ((قلنا قد شرحنا في تأويل هذه الآيات بالدلائل الظاهرة أن شيئا من ذلك ليس بكذب فلما ثبت أن كل نبي يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا . وأما النبي فمعناه كونه رفيع القدر عند الله وعند الناس وأي رفعة أعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده .)).(تفسير الرازي ـ ج ٢١ ـ ص ٢٢٣)
٤٢ ـ صحيح البخاري ـ ج ٣ ـ ص ٦٧ ــ ٧٢.
٤٣ ـ المصدر السابق ـ ج ١ ـ ص ١١٨.
٤٤ ـ المصدر السابق ـ ج ١ ـ ص ٧٥.
٤٥ ـ المصدر السابق ـ ج ٢ ـ ص ١٣.
٤٦ ـ وجاء في لسان العرب ـ ابن منظور ـ ج ١٣ ـ ص ٤٠٠ عن المجان:

((والماجن عند العرب : الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ، ولا يمضه عذل عاذله ولا تقريع من يقرعه . والمجن : خلط الجد بالهزل . يقال : قد مجنت فاسكت ، وكذلك المسن هو المجون أيضا ، وقد مسن . والمجون : أن لا يبالي الإنسان بما صنع . ابن سيده : الماجن من الرجال الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له كأنه من غلظ الوجه والصلابة ، قال ابن دريد : أحسبه دخيلا ، والجمع مجان)) .

٤٧ - صحيح البخاري - ج ٣ - ص ٢٣٢ وما بعدها.

٤٨ - اظن انه يقصد التتار واصحاب الحضارات الجبلية الباردة.

٤٩ - صحيح البخاري - ج ٤ - ص ٧٥.

٥٠ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ٩٨.

٥١ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ٩٨.

٥٢ - المصدر السابق - ج ٢ - ص ٩٠.

٥٣ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٦٦ – ٦٧.

٥٤ - ومعنى القيراط كما جاء في تاج العروس - الزبيدي - ج ١٠ - ص ٣٧٤:

((القيراط والقراط ، بكسرهما ، الثانية ككتاب ، وعلى الأولى اقتصر الجوهري : نصف دانق ، واصله قراط ، بالتشديد ، لأن جمعه قراريط (...)وفي العباب : يختلف وزنه ، أي القيراط بحسب اختلاف البلاد ، فبمكة ، شرفها الله تعالى ، ربع سدس دينار ، وبالعراق نصف عشره . وقال ابن الأثير : القيراط : جزء من أجزاء الديار ، وهو نصف عشره في أكثر البلاد . وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين . قلت : واتفق أهل مصر أنهم يمسحون أرضهم بقصبة طولها خمسة أذرع ، بالنجاري ، فمتى بلغت المساحة أربعمائة قصبة فاسمها الفدان ، ثم أحدثوا قصبة حاكمية طولها ستة أذرع وربع سدس بالذراع المصري ، وجعلوا القصبتين في الضرب بدانق ، والثلاثة إلى الأربعة ، والخمسة إلى السبعة بحبة ، والثمانية نصف القيراط ، والعشر بحبتين وهكذا إلى المائة تنقص قصبتين وبعض قصبة بربع فدان (...)والقرطيط ، بالكسر : الشيء اليسير يقال : ما جاد فلان بقرطيطة : أي بشيء يسير(...)والقاريط ، ويقال : القراريط حب الحمر ، وهو التمر الهندي)).

٥٥ - صحيح البخاري - ج ٢ - ص ٨٩.

٥٦ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٤٨.

٥٧ - شيخ المضيرة أبو هريرة - محمود أبو رية - ص ٤٤.

٥٨ - صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٠١ – ١٠٢.

٥٩ - جاء في الصحاح - الجوهري - ج ٣ - ص ٨٧٧.

((خنز اللحم بالكسر يخنز خنزا ، أي أنتن ، مثل خزن على القلب)).

٦٠ - صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٠٣.

٦١ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ١٠٣.

٦٢ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ١٣٣.

٦٣ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ٩٤.

٦٤ - المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٦٩.

٦٥ ـ كعب الاحبار هو : ((كعب بن ماتع الحميري : يقال له : كعب الأحبار ، كان قرأ الكتب ، تابعي من أهل الشام ، أسلم في خلافة عمر ، مات سنة اثنتين وثلاثين وقد بلغ مائة سنة وأربع سنين)).(إكليل المنهج في تحقيق المطلب ـ محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي ـ ص ٥٧٤).
٦٦ ـ كعب الاحبار، وابن منبه و ابن سلام .
٦٧ ـ وهم :عبدالله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وكلهم يروي عن معلمهم كعب الاحبار.
٦٨ ـ صحيح البخاري ـ ج ١ ـ ص ٧٣ .
٦٩ ـ (كنت أرعى غنم أهلي ، وكانت لي هرة صغيرة). (شيخ المضيرة أبو هريرة ـ محمود أبو رية ـ ص ٤٤).
لهذا نراه يضع حديثا بمدح الرعاة :
((حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو ابن يحيى عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)).(صحيح البخاري ـ البخاري ـ ج ٣ ـ ص ٤٨)

نقول : كان لوط : غنياً ذا ثروة من الذهب والفضة وصاحب إبلٍ وغنمٍ وبقرٍ كثير، وله عبيدٌ وإماءٌ كثرٌ، ويوسف لم يكن راعيا، أيوب صاحب غنىً كبير، وأهل وبنين،قالوا: وكان يملك "البثينة" جميعها، وهي من أعمال دمشق. فقد ابتلاه الله بالرخاء، فآتاه المال والغنى والصحة، وكثرة الأهل والولد، فكان عبداً تقياً، ذاكراً لأنعم الله عليه.
جاء في تفسير المنار: أن أيوب عليه السلام كان أميراً غنياً، عظيماً محسناً.
و((أوصى داود عليه السلام بالملك لولده سليمان، ولما مات داود ورثه سليمان في الملك، وكان عمره حينئذٍ اثنتي عشرة سنة، وكان سليمان ـ على حداثة سنه ـ ممن آتاهم الله الحكمة والفطانة وحسن السياسة)). (الانبياء – شبكة الانترنيت حسب المصادر)
و اتسع ملك سليمان، وغالبَ الأمم من حوله، حتى ضرب الجزية على جميع ملوك الشام، ثم امتد ملكه حتى كان له نفوذ على ملوك اليمن، وخضعت له ملكة سبأ، فآمنت به ودخلت في دينه وطاعته.
قالوا: وقد قام بأعمال تجارية واسعة في البر والبحر، وأدخل نظام الضرائب والسُّخرة، حتى أصبحت عظمة حكمه مضرب الأمثال.
٧٠ ـ صحيح البخاري ـ ج ٢ ـ ص ٩٢ – ٩٣.
٧١ ـ المصدر السابق ـ ج ٣ ـ ص ٨٨.
٧٢ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ١١٣ .
٧٣ ـ المصدر السابق ـ ج ١ ـ ص ٧٣ – ٧٤.
٧٤ ـ انظر ملحق/ ٢ ميلاد السيدة عائشة.
٧٥ ـ يقول بلاشير ان فعل الامر القرآني "اقرأ" يفيد البشارة، بمعنى بشر " انذر"وليس القراءة بالمعنى الحصري للكلمة.راجع: جدلية القرآن – ص٦٩.

٧٦ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من اموررسول الله وسننه وايامه.
٧٧ ـ صحيح البخاري ـ ج ٤ ـ ص ٩٠.
٧٨ ـ المصدر السابق ـ ج ٧ ـ ص ٢٩.
٧٩ ـ قال محمد جواد مغنية في الشيعة في الميزان ص ٦٠ :((قد كذبه في ذلك الجصاص أحد أئمة الحنيفة ، قال ما نصه بالحرف : " وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم وأفظع ، ذلك أنهم زعموا أن النبي (ص) سحر ، وأن السحر عمل فيه ، حتى قال : إنه يخيل لي أني أقول الشئ ، ولا أقوله ، وأفعله ، ولم أفعله ـ إلى أن قال الجصاص ـ : ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين " . (الجزء الأول من أحكام القرآن للجصاص ص ٥٥ طبعة سنة ١٣٤٧ هـ " . وكذب البخاري في ذلك أيضا الشيخ محمد عبدة في تفسيره لسورة الفلق ، حيث قال : " وقد رووا أحاديث أن النبي (ص) سحر . حتى كأنه يفعل الشئ ، وهو لا يفعله ، أو يأتي شيئا ، وهو لا يأتيه . وهذا يصدق قول المشركين فيه . " إن تتبعون إلا رجلا مسحورا " . وليس المسحور إلا من خولط في عقله ، وخيل إليه أن شيئا يقع ، وهو لا يقع ، فيخيل إليه أنه يوحى إليه ، ولا يوحى إليه ")).
٨٠ ـ صحيح البخاري ـ ج ٧ ـ ص ٣٠.
٨١ ـ جاء في : دراسات في الحديث والمحدثين ـ هاشم معروف الحسني ـ هامش ص ٢٥٥):
((... وقد كذب الجصاص في المجلد الثاني من احكام القران حديث سحر النبي (ص) ونزهه عن هذه الأباطيل التي لا تتفق مع الغاية التي ارسل الله الرسل من اجلها ولا أظن أحدا من اعلام السنة يعرف مقام النبوة ويقر أمثال هذه المرويات)) .
٨٢ ـ صحيح البخاري ـ ج ٤ ـ ص ٦٧.
٨٣ ـ اطرف ما سمعت من احد رجال الدين الشيعة على قناة المستقلة الفضائية قوله: ان ملكة انكلترا هي هاشمية من جهة النساء لانها حفيدة للادارسة الذين هم هاشميون !!! فالحمد لله الذي جعل حديثا قيل قبل الف واربعمائة سنة له مصداقية في وقتنا الحاضر بهذه الملكة الهاشمية القريشية من جهة الام.
٨٤ ـ صحيح البخاري ـ ج ٤ ـ ص ٧ – ١٣.
٨٥ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ١٥٣
٨٦ ـ شرحنا ذلك في كتابنا القول الصريح في احاديث السيدة عائشة.
٨٧ ـ غريب الحديث ـ الحربي ـ ج ٣ ـ ص ١١٤٢.
٨٨ ـ انظر كتابنا : القول الصريح .
٨٩ ـ نعم – ربما – هو صحيح من ناحية التدوين، الا انه لم يكن صحيح القول عن النبي (ص) او صحيح الرواية واقعا.
٩٠ ـ صحيح البخاري ـ ج ١ ـ ص ٧٨.
٩١ ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ص ٨٤.
٩٢ ـ المصدر السابق ـ ج ٦ ـ ص ١٤٥ .
٩٣ ـ المصدر السابق ـ ج ٦ ـ ص ١٢٤ .
٩٤ ـ المصدر السابق ـ ج ٧ ـ ص ٢٠٠ .

٩٥ - راجع الاجابة في ملحق/٣ .
٩٦ - صحيح البخاري - ج ٤ - ص ٩٨.
٩٧ - المصدر السابق - ج ٣ - ص ١٥١.
٩٨ - المصدر السابق - ج ١ - ص ١٣.
٩٩ - روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٩١.
١٠٠ - صحيح البخاري - ج٤.
١٠١ - المصدر السابق - ج٤.
١٠٢ - أخرجه البخارى فى: كتاب الذبائح والصيد، وباب صيد القوس.
١٠٣ - صحيح البخاري - ج٤.
١٠٤ – صحيح البخاري – دار احياء التراث الاسلامي – ط١ – ٢٠٠١ – بيروت - لبنان : ١٦.
- انظر كذلك : كوركيس عواد - أقدم المخطوطات العربية . إذ أقدم مخطوطة لصحيح البخاري مورخ عام ٤٩٥هجرية، أي بعد ٢٤٠ سنة من وفاته التي حدثت عام ٢٥٦ هجري، وكذلك القول عن مخطوطات سنن الترمذي وابن ماجة والنسائي و الموطأ . (مأخوذ من مقال نادر قريط - غرانيق البحث القرآني – المنشور على موقع الحوار المتمدن).
١٠٥ – المصدر السابق –١٦ ٠
- بعد ان قرأت جميع صحاحات الاحاديث النبوية عند السنة والشيعة وعند بعض المذاهب الاخرى (مع العلم ان الخوارج تعتمد الجامع الصحيح للربيع بن حبيب نهاية القرن الاول الهجري)وجدت ان الكثيرمن هذه الاحاديث ،اما ان تكون :
آ- مردودة عند البعض .
ب- متناقضة بين المذاهب .
ج- غير مصدقة من القرآن ، أي تتعارض واحكامة.
د- اتهام لرجال السند بالكذب والتدليس بين المذاهب او في المذهب نفسه .
هـ - الكذب على الرسول بوضع الاحاديث ، وخير مثال ما جاء في صحيح البخاري عن جراب ابي هريرة .
- انظر على سبيل المثال التناقضات في الاحاديث عند التدوين وما رافقها من احاديث موضوعة، التي قدمها الدكتور احمد حجازي السقا في تقديمه لكتاب الامام فخر الدين الرازي(خلق القران بين المعتزله واهل السنة) دار الجبل – بيروت - ط١ ١٩٩٢.
ويقول ايضا على ص ١٩: ((كل احاديث البخاري بغير المكرر من المتون الموصولة:الفان وستمائة واثنان فقط ،وقد انتقده الحفاظ في مائة وعشرة احاديث واتفق ومسلم والبخاري على ثمانية وسبعين من الاحاديث المنتقدة في صحيح البخاري ، وانفرد البخاري باثنين وثلاثين حديثا من الاحاديث المنتقدة ، وقد ضعف الحفاظ من رجال صحيحج البخاري ثمانين رجلا ، واكثرهم من شيوخ البخاري الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم .
و الاحاديث الضعيفة عند مسلم مائة وثلاثون حديثا.)).

- انظر كذلك : الى كتاب : زكريا أوزون - جناية البخارى - إنقاذ الدين من إمام المحدثين- شبكة الانترنيت.
١٠٦ – المصدر السابق –١٨
١٠٧ – المصدر السابق –١٨ .
١٠٨ - المصدر السابق –١٩ .
١٠٩ – عندما لا نذكر مصدر الحديث فهذا يعني انه ماخوذ من المصدر المعني حسب القرص الليزري .
١١٠ - الرواشح السماوية- المحقق الداماد ص ١٩٦ .
١١١ - دعوة الى سبيل المؤمنين : ١٤٤ .
١١٢ - على رغم من طول الاجابة الا اني حرصت على نقلها كلها لانها القول الفصل في فهم مكانة المرأة في الاسلام ، ومن رجل دين فقيه ، ومرجع له مشروعه الاصلاحي .

***

المصدر:

- صحيح البخاري الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول الجزء الأول حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكتب المستخدمة كمراجع رئيسية لهذه الدراسة مأخوذة من القرص المدمج (مكتبة اهل البيت).

المؤلف في سطور:
١٩٥٢- العراق.
دبلوم هندسة كهربائية .
دبلوم عالي في العلوم الاسلامية .

***

صدر للمؤلف :
١ – القصص الشعبي العراقي من خلال المنهج المورفولوجي – دراسة – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة -١٩٨٦ .
٢ – ابابيل – رواية – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٨ .
٣ – طائر العنقاء – قصص قصيرة – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة- ١٩٨٨ .
٤ – طريق الشمس – رواية – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة -٢٠٠١ .
٥ – الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية – دراسات – اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠٠ .
٦ – الذئب والخراف المهضومة – دراسات في التناص الابداعي – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة- ٢٠٠١.
٧ – النهر يجري دائماً – نصوص ابداعية فائزة في المسابقة الابداعية لوزارة الثقافة لعام ٢٠٠٠ – مع مجموعة من الادباء - بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة – ٢٠٠٠.

***

كتب جاهزة للطبع :
١ – القصص الشعبي العراقي – دراسات وتحليل .
٢ – قضية الجنس في الرواية العراقية – دراسات.
٣ – الطبيعة في شعر ابي تمام . بحث لنيل شهادة الدبلوم العالي .
٤– ميتا القصيدة – قراءات في القصيدة العربية القديمة – دراسات.
٥– رشيد مجيد ... انسانا وشاعرا. دراسات منشورة في الصحف والمجلات العراقية– دراسات .
٦ – اشكاليات الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر- دراسات ادبية- نشر على موقع اصدقاء القصة السورية الالكتروني.

٧– تجليات الاسطورة - قصة يوسف بين النص الاسطوري والنص الديني - نشر على موقع اصدقاء القصة السورية الالكتروني، وموقع الذاكرة الالكتروني.
٨- المرآة المقعرة - قراءة في ثلاثية عبد الرحمن مجيد الربيعي – دراسات.
٩ – الرحلة الممتعة – عرض وتقديم الكتب– دراسات منشورة في الصحف والمجلات العراقية - دراسات .
١٠- شاهد من الشعر العامي العراقي. دراسات منشورة في المجلات العراقية.
١١ – احلام المغني الصغير – مجموعة قصص قصيرة .

١٢ – اوراق من مفكرة رجل مهموم – مجموعة قصص قصيرة .
١٣ – التشابيه – رواية- نشرت على موقع اصدقاء القصة السورية الالكتروني- و موقع دهشة الالكتروني.
١٤ – حب في زمن النت – رواية نشرت على موقع النخلة والجيران الالكتروني، و موقع اصدقاء القصة السورية الالكتروني- و موقع دهشة الالكتروني.
١٥- اوراق المجهول – رواية نشرت على موقع النخلة والجيران الالكتروني، و موقع اصدقاء القصة السورية الالكتروني- و موقع دهشة الالكتروني.
١٦- ايام لا تنسى – ما يشبه الذكريات .
١٧- ادب الرسائل- المأساة- نشر على موقع اسواق المربد- و موقع دهشة الالكتروني، وموقع الرابطة.
١٨- تفسيرابن زيد - المستل من تفسير الطبري.اخراج وتعليق وتوثيق مصادره.
١٩- وقفات مع الكليني في الكافي.
٢٠- وقفات مع صحيح البخاري.
٢١- واقعة كربلاء بين الواقع والتصورات- نشر على موقع دهشة الالكتروني.
٢٢ – القول الصريح- قراءة في احاديث السيدة عائشة - نشر على موقع دهشة الالكتروني .
٢٣ - وحدة المصدر - دراسات في الآيات القرآنية التي فيها خلاف.
٢٤ – العلمانية المؤمنة - ودراسات اخرى في الفكر الاسلامي.
٢٥– المحنة - دراسة حول الاعتقاد الديني للكاتب.
٢٦ - اكبر الجرائم في التاريخ العربي والاسلامي – نشر على موقع دهشة الالكتروني.
٢٧ – التصحيح والتجديد في الفكر الاسلامي - الفكر الاجتهادي الشيعي نموذجا - الكتاب الاول- التصحيح والتجديد في المذهب الشيعي - عند المرجع الديني سماحة اية ا الامام الشيخ حسين المؤيد.
٢٨ - التصحيح والتجديد في الفكر الاسلامي - عند المرجع الديني سماحة اية الله الامام الشيخ حسين المؤيد - الكتاب الثاني - نحو مشروع وطني وقومي واسلامي معاصر.
٢٩ - التصحيح والتجديد في الفكر الاسلامي - الفكر الاجتهادي الشيعي نموذجا- الكتاب الثالث- مقارنة بين الفكرالاجتهادي للامام الشيخ حسين المؤيد - وبين الفكر الاجتهادي الاتباعي.
٣٠ - التصحيح والتجديد في الفكر الاسلامي - الفكر الاجتهادي الشيعي نموذجا- **الكتاب** الرابع - المرجعية الرشيدة - قراءة في مرجعية الامام الشيخ حسين المؤيد.
٣١ - الجنس في المجتمع العربي الاسلامي – دراسات.
٣٢ – رجال الاصلاح في المذهب الشيعي الامامي الاثني عشري.

***

/ عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب .
/ عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين .
/ عضو مؤسس لفرع الاتحاد في محافظة ذي قار- وعضو هيئة ادارية .
/عضوجمعية الشعراء الشعبين فرع ذي قار ، وعضوهيئة ادارية فيها لدورة واحدة .

***

/ شارك في اغلب دورات مهرجان المربد الشعري .
/ شارك في ندوات ادبية داخل المحافظة وخارجها (في الحلة والبصرة والموصل وبغداد) .

***

- نشر دراساته في المجلات الادبية العراقية والعربية (الاقلام ، الموقف الثقافي ، افاق عربية ، ومجلة افكار الاردنية ، والهدف وغيرها) وفي اكثر المواقع الالكترونية ذات الاختصاص.
- نشر اغلب الكتب على المواقع الالكترونية الاتية:
- مجموعة :كتابات داود سلمان الشويلي – ضمن مجاميع كوكل.
- مجموعة : مكتبة داود سلمان الشويلي – ضمن مجاميع كوكل.
- موقع جيران – (http://dawood٥٢.jeeran.com).
- موقع اصدقاء القصة السورية – (http://www.syrianstory.com/amis-٥-٣٦.htm) .
- موقع النخلة والجيران –
(http://www.alnakhlahwaaljeeran.com/dawood٪٢٠salman-) .
- موقع دهشة –
(http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=٣٣٨٠٩).
- موقع الذاكرة.
http://www.٤shared.com/account/home.jsp;jsessionid=C٩E٦ABEE٤٣٩١C٤١٣E٨٥٢ACBDCB٩٥E٢٨A.dc٢١٤
- موقع اسواق المربد.
- موقع الخيمة.
- موقع الرابطة.
- موقع العلمانيين العرب.

***

- الجائزة التقديرية عن قصة (الموت حياة) في المسابقة الابداعية لعام ١٩٩٢.
- الجائزة الاولى عن قصة (النهر يجري دائماً) في المسابقة الابداعية لعام ٢٠٠٠ .
- الجائزة الثالثة عن رواية (طريق الشمس) في مسابقة الرواية لعام ٢٠٠١ .